العدد 463 – الأحد 03 كانون الثاني/ ديسمبر 2021 – السنة العاشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

علامات لموازنة 2021 تنذر بتقشف أكبر على المواطنين في سوريا

13

بعد تجارب "فاشلة" لضبط "كورونا"

مستقبل اللقاح في سوريا عالق بين نقص الدعم وضياع الثقة

إحدى الممرضات في قسم علاج فيروس "كورونا المستجد" في مشفى الزراعة بمدينة إدلب – 14 حزيران 2020 (تعديل عنب بلدي)

ملف العدد

أخبار سوريا 02

جميع الأطراف تستخدم تنظيم "الدولة" في البادية لكنها لا تحاربه

أخبار سوريا 03

ما وراء اهتمام النظام السوري المفاجئ باللاجئين في لبنان

تقارير مراسلين 04

الأسمنت يرتفع في حلب وحركة البناء والترميم تتراجع

تقارير مراسلين 05

رغم إعلانها من قبل "الإدارة الذاتية".. تسعيرة غير ثابتة للذرة في الرقة

فعاليات ومبادرات 06

الدعم الزراعي في حمص.. وعود متقدمة وواقع متراجع

رياضة 19

مانويل غاسبريني فتى أودينيزي الذهبي

هل أغفلت جهود العدالة السورية مقاضاة عملية "الحليب الأبيض"

14

بعد سيطرة قوات المعارضة السورية في آذار عام 2013 على مدينة الرقة شمال شرقي سوريا، غادرها رئيس فرع المخابرات العامة السورية (335) في المدينة، "خالد. ح"، متجهًا سيرًا على الأقدام إلى تركيا.

وفي نيسان من العام نفسه، سافر "خالد. ح"، الذي عمل في المخابرات السورية من عام 2009 حتى 2013، إلى الأردن، حيث طلب من السفارة الفرنسية هناك الحصول على تأشيرة، وتمكن من السفر إلى فرنسا بطائرة.

أقام في فرنسا لمدة عام، وبعد استجوابه الأول، اشتبهت سلطات اللجوء هناك باحتمالية ارتكابه انتهاكات ضد حقوق الإنسان خلال عمله في سوريا. ووفقًا للجدول الزمني لأحداث هروب "خالد. ح"، الذي نشره تحقيق موقع "كورير" النمساوي الصحفي، ظهر "خالد. ح" عام 2015 في النمسا بعد أن حصل على حق اللجوء فيها، وعلى جواز السفر التقليدي، وهو جواز سفر يمكن أن يطلبه الأشخاص الذين حصلوا على حق اللجوء في النمسا ويسمح لهم بالسفر دوليًا.

أهداف سياسية أم إنسانية

ما وراء اهتمام النظام السوري المفاجئ باللاجئين في لبنان

لاجئون سوريون يقفون على أنقاض مخيمهم المحترق في لبنان (الأناضول)

عنب بلدي - زينب مصري

على عكس أحداث مر بها سوريون في الخارج خلال السنوات الماضية لم يعلّق عليها النظام السوري، ظهر لافتًا خلال الأشهر القليلة الماضية تدخله بثلاثة حوادث للاجئين سوريين في لبنان.

ويطرح ذلك تساؤلات حول هدف النظام من هذه التدخلات، خاصة أنها تأتي قُبيل وبالتزامن مع مؤتمر "عودة اللاجئين" الذي نظمته روسيا في دمشق، في تشرين الثاني 2020، وقبل أشهر من الانتخابات الرئاسية السورية التي تدعو أطراف لمشاركة السوريين في الخارج بها.

إدانة ولا إدانة

في نيسان 2020، التزمت حكومة النظام السوري الصمت تجاه حرق سوري نفسه بقضاء زحلة اللبناني، بسبب الأوضاع المادية والاقتصادية التي عانى منها منذ قدومه مع عائلته لاجئين إلى لبنان.

كما غابت تصريحات الحكومة وإداناتها لقرار المجلس الأعلى للدفاع، التابع لرئاسة الجمهورية اللبنانية، في تموز 2019، هدم خيم أسمنتية في مخيمات عرسال للاجئين السوريين، بحجة مخالفتها القانون وتشكيلها خطرًا أمنيًا.

لكن وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) قالت، في 31 من كانون الأول 2020، إن السفارة السورية في لبنان قدمت مساعدات مالية للاجئين السوريين المتضررين من حريق مخيم "بحنين" بقضاء المنية شمالي لبنان.

وأشعل شبان لبنانيون النار في مخيم للاجئين السوريين، في 27 من كانون الأول 2020، ما أدى إلى إحراقه بالكامل، على خلفية شجار حصل بين شخص من عائلة لبنانية وبعض العمال السوريين في المخيم.

ونقلت الوكالة عن القنصل السوري في لبنان، عدنان طرابلسي، قوله، إن "أبواب السفارة مفتوحة للمتضررين وهم من المرحب بهم في أي وقت"، وإن قضية اللاجئين تُتابع مع جميع المعنيين ولا سيما الأمن العام اللبناني.

تقديم المساعدات المالية جاء بعد إدانة مصدر رسمي في وزارة الخارجية والمغتربين السورية الحريق الذي تعرض له المخيم، وطلبه من القضاء اللبناني والأجهزة اللبنانية تحمل المسؤولية تجاه الحادث، وتأمين الحماية للسوريين في لبنان، ودعوة اللاجئين للعودة إلى سوريا.

كما جاء بعد استنكار "حزب الله" اللبناني، حليف النظام السوري، في بيان له، حادث إحراق المخيم، واعتبار ما حصل "جريمة بحق مواطنين سوريين أبرياء".

تعليق النظام السوري على الحادث الأخير الذي تعرض له سوريون في لبنان، ودعوته لهم للعودة إلى بلادهم، لم يكن الأول خلال الأشهر الماضية، إذ قدمت وزارة الخارجية السورية تعازيها لعائلة مواطن لبناني في بلدة بشري اللبنانية قُتل على يد شاب سوري بالبلدة، في تشرين الثاني 2020، ما أجبر نحو 270 عائلة سورية على مغادرة البلدة خوفًا من أعمال انتقامية تجاههم.

وعدت الوزارة القضاء اللبناني المختص إلى متابعة القضية والحد من التحريض ضد السوريين، ومطالبت السلطات اللبنانية بمنع استغلال الحادثة للإساءة للاجئين وحمايتهم.

كما تابعت السفارة السورية في لبنان حادث اغتصاب جماعي لطفل سوري من أم لبنانية، عمره 13 عامًا، في بلدة سحمر البقاعية بلبنان، التي كشفت عنها السلطات اللبنانية في تموز 2020.

واعتبر السفير السوري، علي عبد الكريم، حينها، أن قضية اغتصاب الطفل "مُثارة لمآرب"، وأنها "بشعة ومستفزة لمشاعر كل السوريين والمتابعين"، والسفارة تابعتها عبر محام، مشيرًا إلى أن القضاء اللبناني كان متعاونًا واعتقل بعض الأشخاص.

استمالة اللاجئين بالاتكاء على روسيا

عُقد مؤتمر "اللاجئين" في دمشق بدعوة ورعاية روسية على مدار يومين في تشرين الثاني 2020، وغابت عنه دول مستقبلة للاجئين باستثناء لبنان والعراق، إلى جانب غياب الدول الفاعلة بالملف السوري.

وأكد النظام السوري من خلال المؤتمر مواصلة الجهود لتأمين عودة اللاجئين وتوفير "ظروف معيشية كريمة" لهم، الأمر الذي كانت روسيا وضعته ضمن مقترحات المؤتمر التي قدمتها للولايات المتحدة في 2018، حول تنظيم العمل لعودة اللاجئين السوريين، وتشكيل مجموعة مشتركة لتمويل إعادة إعمار البنية التحتية السورية.

وتزامن انعقاد المؤتمر مع الحديث عن الانتخابات الرئاسية المقبلة في سوريا، والتحضيرات لها، والتي يجب أن تجرى وفقًا لقانون الانتخابات بين 16 من نيسان و16 من أيار المقبلين.

روسيا وصفت مؤتمر "اللاجئين" بـ"الناجح"، لكن المؤتمر باء بالفشل كما كان متوقعًا، بحسب المحلل السياسي أحمد مظهر سعدو، إذ لا أحد في المجتمع الدولي، وخاصة الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، يمكن أن يقتنع بأي دور جدّي لإعادة الإعمار وعودة اللاجئين في ظل وجود النظام السوري، الذي لا يزال يتهرب من أي مفاوضات جدية تُفضي إلى انتقال سياسي، كما جاء في قرارات الأمم المتحدة.

مؤتمر "اللاجئين" عُقد وسط مقاطعة غربية، خاصة من أمريكا والاتحاد الأوروبي، وقال الاتحاد في بيان له، إن المؤتمر سابق لأوانه، مركزًا على أن الأولوية في الوقت الحاضر هي اتخاذ إجراءات حقيقية لتهيئة الظروف الملائمة لعودة آمنة وطوعية وكريمة ومستدامة للاجئين والنازحين داخليًا إلى مناطقهم الأصلية.

وذكر الاتحاد أنه في حين أن قرار العودة يجب أن يكون دائمًا قرارًا فرديًا، لا تصلح الظروف في سوريا، في الوقت الحالي، لتشجيع العودة الطوعية على نطاق واسع، في ظروف آمنة وكرامة تتماشى مع القانون الدولي.

وأضاف أن عمليات العودة المحدودة التي حدثت، توضح العديد من العقبات والتهديدات التي لا تزال تواجه عودة النازحين واللاجئين، ولا سيما التجنيد الإجباري، والاحتجاز العشوائي والاختفاء القسري والتعذيب والعنف الجسدي والجنسي، والتمييز في الحصول على السكن والأرض والممتلكات، بالإضافة إلى ضعف الخدمات الأساسية أو عدم وجودها.

وقال المحلل السياسي أحمد مظهر سعدو لعنب بلدي، إن النظام السوري اتكأ على الدعم الروسي ظنًا منه أن ذلك ينجيه من نتائج قانون "قيصر"، وهو مستمر في اعتقال اللاجئين السوريين العائدين من لبنان أحيانًا، ومن الأردن بشكل أقل.

لكن الموافقة الروسية والدعم الروسي لإعادة تأهيل النظام ورأسه في الأشهر المقبلة مع الاستحقاق الرئاسي المفترض، تدفع النظام إلى المضي بكل ما يستطيع لمحاولة بناء بعض أواصر الثقة مع اللاجئين السوريين في لبنان، ضمن الهيمنة الموجودة هناك لأنصاره وحلفائه من "حزب الله" و"التيار الحر".

ومن ثم فإنه يمكن القول، بحسب سعدو، إن إعلان النظام عن التعاطف مع ما جرى للاجئين السوريين في الشمال اللبناني بعد حرق المخيم قد يأتي في هذا السياق، وضمن منعرجاته وكذلك "ألاعيب" النظام السوري لكسب بعض الناس، وصولًا إلى الانتخابات التي صارت أمرًا واقعًا مع الموافقة الروسية والصمت الدولي عن كل جرائمه.

لكن الشعب السوري، واللاجئين منه على وجه الخصوص، يدركون أنه لا يمكن الوثوق بالنظام السوري، بحسب رأي سعدو، وأن الانتخابات الرئاسية المقبلة ستكون بالضرورة وحسب المؤشرات نسخة مكررة عن سابقاتها.

ويرى المحلل السياسي أن السعي لاستمالة اللاجئين لن تؤتي أكلها مطلقًا، وكل محاولات النظام لن تجد لها أي مكان فعلي في الواقع الشعبي السوري.

كما يرى أن الإعلام السوري "الكاذب"، بحسب وصفه، لن يستطيع عبر تصريحات الخارجية السورية والترويج لها، تغيير أي رأي عام سوري بعد "المقتلة" الكبيرة، وقرابة مليون قتيل، وأكثر من 500 ألف معتقل، وخاصة أن الاعتقال ما زال مستمرًا حتى اليوم، وهو ما تشهده حواجز النظام السوري حتى اللحظة.

وعاد أكثر من ألف لاجئ إلى سوريا، في 26 من كانون الأول 2020، ضمن الخطة المشتركة مع النظام السوري لإعادة اللاجئين، بحسب ما أعلنت عنه المديرية العامة للأمن العام اللبناني.

وتحدثت "الوكالة الوطنية للإعلام" اللبنانية عن عودة 1131 لاجئًا سوريًا، قالت إن الأمن العام اللبناني أمّن لهم "العودة الطوعية" عبر مراكز "المصنع" و"القاع" و"العبودية" الحدودية بين البلدين، بالتنسيق مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، وعبر حافلات أمّنها النظام السوري لنقل اللاجئين من نقاط تجمع محددة في بيروت والمصنع وطرابلس والعبودية والنبطية وبرج حمود وحاصبيا وصيدا والقاع.

لكن هذه الأرقام لا تعبر عن حجم الدعاية لعودة اللاجئين، إذ تمثل نسبة قليلة من اللاجئين الذين يصل عددهم إلى ما لا يقل عن مليون لاجئ سوري، بحسب أرقام مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

عملياته لا تستثني أحدًا..

جميع الأطراف تستخدم تنظيم "الدولة" في البادية.. لكنها لا تحاربه

جندي سوري يحرس الطريق الرئيسي في وسط محافظة حمص بعد استعادته من تنظيم الدولة الإسلامية في 2018 (AFP)

عنب بلدي - نور الدين رمضان

ضباط وأفراد، قادة وعناصر، قوات سورية وروسية وإيرانية، لا تستثني هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية" في البادية السورية أحدًا، بينما "يتجاهل" الجميع شن عمليات عسكرية تحد من تحركاته أو تقضي على آخر معاقله في المنطقة المكشوفة للطيران الحربي، التي تصعب فيها المواجهات على الأرض، لأن التنظيم اكتسب خبرة جغرافية فيها، ويعتمد بهجماته على تكتيكات خاصة تصعّب التعامل معه.

ويطرح هذا "التجاهل" تساؤلات حول الأسباب، وما إذا كان ذلك لأهداف استراتيجية للأطراف القوية في سوريا، التي تتقاذف الاتهامات فيما بينها حيال نشاط التنظيم، أم أن جميع هذه الأطراف لا تريد خوض معركة على الجغرافيا المعقدة التي قد تكون الحرب فيها ضد تنظيم من هذا النوع خاسرة.

عمليات مكثفة

خلال الأشهر القليلة الماضية، كثّف التنظيم من عملياته انطلاقًا من البادية السورية، وآخر هذه العمليات هجومه بعبوات ناسفة على حافلة تقل عناصر من قوات النظام السوري على طريق دير الزور- تدمر، قتل فيه نحو 40 عنصرًا، بحسب التنظيم.

وهذا الكمين هو الثاني الذي يتبناه التنظيم ضد حافلة تنقل عناصر من "الفرقة الرابعة" في الأسبوع الماضي، إذ قُتل وجُرح عشرة عناصر من قوات "الفرقة الرابعة" أيضًا في ريف دير الزور الغربي، في 27 من كانون الأول 2020.

تأتي العملية ضمن نحو 50 عملية تبناها التنظيم خلال كانون الأول 2020 في سوريا، معظمها ضد قوات النظام، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وشملت قياديين وضباطًا، بحسب ما رصدته عنب بلدي من إعلانات التنظيم عن تبني عمليات في المنطقة.

كما لم تستثنِ هجمات التنظيم الروس، إذ قُتل جنرال روسي برتبة لواء وأُصيب عسكريون آخرون بانفجار، في آب 2020، بريف دير الزور الشرقي.

وتتشابه العمليات جميعها بطرق الاستهداف، وتم معظمها بتفجير عبوات ناسفة أو خطف ثم تصفية أو عمليات خاطفة بمهاجمة حواجز والعودة إلى أماكن التمركز بسرعة، كما حصل خلال أيلول وتشرين الأول 2020، عندما هاجم التنظيم من البادية حواجز لقوات النظام السوري في ريف الرقة، ما أسفر عن مقتل العشرات.

ويلاحَظ من هجمات تنظيم "الدولة" الأخيرة تمدده إلى عمق مناطق سيطرة "قسد" في شمال شرقي سوريا، واستهدافه قياديين في "قسد" وقوات النظام، إذ تبنى عدة عمليات في ريف دير الزور الشمالي، بعد أن كانت عملياته تتركز في ريف المحافظة الشرقي المتصل بالبادية السورية.

واستغل التنظيم انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) لتكثيف هجماته على عدة جبهات، وإعادة ترتيب صفوفه، بحسب دراسة بحثية أصدرها مركز "عمران للدراسات"، وينظر التنظيم إلى آثار الفيروس بكظروف ملائمة لاتخاذ تكتيكات أمنية تتناسب مع مصالحه.

لماذا لا يُشن عمليات عسكرية ضد التنظيم؟

المحلل السياسي السوري المتخصص بالشأن الروسي محمود الحمزة، أرجع في حديث إلى عنب بلدي عدم شن روسيا وقوات النظام عمليات عسكرية واسعة ضد التنظيم إلى عدم قدرتهما على محاربته في البادية التي يتمتع بخبرة قتالية فيها، مستبعدًا أن يكون هناك هدف استراتيجي روسي من هذا التجاهل.

بينما يرى المحلل العسكري اللواء محمود علي، في حديث إلى عنب بلدي، أن الأطراف الدولية لن تسمح للنظام السوري بشن عملية عسكرية واسعة ضد التنظيم إذا أراد، لأن ذلك لا يتفق مع الأهداف الاستراتيجية لتلك الدول.

تكتيك لأصعب أنواع الحروب

من جانبه، قال المحلل العسكري العقيد فايز الأسمر، لعنب بلدي، إن التنظيم بعد خسارته شرق الفرات وخروجه منها، انتقل إلى العمل السري أو الخلايا العنقودية النائمة، وتكيّف بمجموعات صغيرة مع أعمال الاستنزاف والكر والفر، وحرب العصابات والكمائن والإغارات الخاطفة، وأعمال التلغيم والاغتيالات ضد خصومه في البادية أو في الجزيرة السورية، التي أصبحت عمليات شبه يومية تؤرق أعداءه وتكلفهم خسائر فادحة بالأرواح والمعدات كما في "كمين البادية" على طريق تدمر- دير الزور.

تكتيكيًا، يرى العقيد فايز الأسمر أن قوات النظام السوري وروسيا في البادية، و"قسد" في الجزيرة، مدعومة بالتحالف من جهة أخرى، تخوض أحد أصعب أنواع الحروب، لأن التنظيم غير مرئي ولا يملك منطقة جغرافية محددة، فهو مستعد لهذا النوع من الحروب في البادية السورية، التي يعرف مداخلها ومخارجها وتضاريسها وما تقدمه له أفضل الطرق للتقرب من أهدافه، علمًا أن البادية متسعة، ويستخدم التنظيم المغارات والكهوف والملاجئ، ويعرف كيف يخفي ويموّه فيها آلياته وتحركاته وكيف ينقل عناصره.

وبحسب الأسمر، فلا تنهي الضربات الجوية التنظيم بهذه السهولة، مشيرًا إلى أن عملًا عسكريًا ضد التنظيم في البادية يحتاج إلى تمشيط دقيق وقوات بأعداد كبيرة مدربة، وهو ما لا تملكه قوات النظام المنهكة عسكريًا.

تمتد البادية السورية من ريفي حماة وحمص الشرقيين إلى الحدود العراقية، ومن ريفي دير الزور والرقة شمالي سوريا إلى الحدود الأردنية- السورية، وتبلغ مساحتها أكثر من 75 ألف كيلومتر مربع من مساحة سوريا البالغة نحو 185 ألف كيلومتر مربع، ما يجعلها بيئة مناسبة لانطلاق هجمات التنظيم.

هكذا تحوّل التنظيم إلى لغز

باحث وكاتب سياسي - ماجد علوش

الحديث عن تنظيم "الدولة" أقرب إلى التنجيم منه إلى القراءة الموضوعية المستندة إلى وثائق ووقائع، وتفكيك لوحة سريالية أسهل من الخوض في الوضع السوري، وفي ضوء ذلك يصبح الحديث مجرد محاولة لتفكيك طلاسم، لكن في العموم التنظيم عريق، على الأقل تمتد جذوره إلى نهايات سبعينيات القرن الماضي عندما أسس التحالف الأمريكي- السعودي- الباكستاني مجموعات "الجهاديين المقاتلين من أجل الحرية"، لإنهاك الاتحاد السوفييتي في أفغانستان، وإحداث "صدى" شعبي في العالم الإسلامي يواجه الصدى الشيوعي الزاحف إلى ذاك العالم.

وخلال 40 عامًا وأكثر، امتلك التنظيم كل خبرات حرب العصابات، وزاد من قدرته عقائديته وجبال الذهب التي تأتيه من كل حدب وصوب، فهو أمل العديد من الدول الإقليمية العقائدية لإحداث اختراقات تفتيتية في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة خاصة العربية، بهدف تدميرها أولًا ثم السيطرة عليها.

خارج قضية التنظيم، الكل اقتنع في ظل السياسة الأمريكية القائمة على قاعدة "دع الجميع يتصارعون في سوريا وينهكون بعضهم فالجميع سيئون"، أصبح هدف القوى المتدخلة في الوضع السوري تحسين نصيبها من الكعكة السورية وليس مساعدة الشعب السوري على تجاوز الكارثة، وبالتالي فدمج بنية التنظيم الفكرية بأحلام وأوهام القوى المتدخلة تقودنا ربما إلى فهم الوضع.

التنظيم يمتلك بنية تنظيمية قادرة على الاستمرار بسبب مرونتها، ومصادر "رزق" تساعده على تجديد شبابه، لكنه، في سوريا، يقاتل في أرض سهلية مكشوفة لا تصلح مسرحًا لحرب العصابات التي تتطلب بيئة جغرافية وبشرية ذات مواصفات غير متوفرة، وهذا يثير الأسئلة والشكوك معًا.

افتقاد التنظيم إلى المشروع السياسي الواضح يجعله أداة سهلة الاستخدام من الجميع وضد الجميع، واضمحلاله خسارة للجميع، وبالتالي، التنظيم لغز فعلًا.

فالجميع يعاديه ويستخدمه، ليس بسبب ارتباطاته أو عمالته كما يُروج، بل بسبب غياب خارطة طريق واعية لديه تحقق هدفًا عقلانيًا، فهو يقاتل من أجل بناء سلطة مستجلبة من خارج التاريخ، تبطش بالبشر والحجر والشجر وتعادي الجميع.

لذلك يسهل على الجميع تطبيق الحيلة التي يطبقونها على الأطفال: "انظر إلى الحماصة فوق" ليخفوا عنهم ما يريدون إخفاءه.

أصبحنا بلا عمل..

الأسمنت يرتفع في حلب وحركة البناء والترميم تتراجع

بسطة لبيع الجوارب بظهر خلفها مبنى مدمر في شارع سيف الدولة في مدينة حلب - آذار 2020 (سيوتيك)

عنب بلدي - حلب

توقفت حركة بيع مواد البناء في حلب بعد ارتفاع أسعار الأسمنت في السوق السوداء، ما تسبب بتوقف أغلب ورشات البناء عن العمل في أحياء المدينة.

امتناع أصحاب محال بيع مواد البناء عن البيع كان خشية رفع السعر من جديد، ما يعني تكبدهم خسائر كبيرة، إذ وصلت أسعار الأسمنت، حسب قرار من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك صدر في 19 من كانون الأول الماضي، إلى 125.5 ألف ليرة سورية (نحو 43 دولارًا) للطن من أسمنت "البورتلاندي" عيار 42.5 فوصل إلى 151.6 ألف، و"البولزاني" 114.3 ألف ليرة، و"مقاوم الكبريتات" 161.5 ألف ليرة، بينما وصل سعر طن الحديد إلى 2.25 مليون ليرة سورية.

وترافق ذاك الارتفاع مع حلول الذكرى الرابعة لاستعادة النظام السوري السيطرة على مدينة حلب، وتصاعد الدعاية الحكومية لإنجازات "إعادة الإعمار" في الأحياء التي شهدت أعلى نسب الدمار جراء القصف خلال سنوات الحرب.

العاملون في ورشات البناء.. مصدر رزق متوقف

أدى توقف ورشات البناء إلى قطع مصدر دخل العائلات التي تعيش منها، بعد أن كان نشاط حركة الترميم يوفر أبرز فرص العمل.

وقال معلم بناء يدعى عيسى لعنب بلدي، إن قرار رفع سعر الأسمنت أوقف الورشات عن العمل، بعد أن وصل سعر الطن الواحد إلى أكثر من 290 ألف ليرة سورية (نحو 100 دولار) لدى تجار مواد البناء.

وأضاف عيسى أن من كان ينوي ترميم منزله "تراجع عن ذلك"، لأن سعر الكيس يتجاوز 24 ألف ليرة سورية، ووصل سعر "البلوكة" إلى 600 ليرة، وكيس "النحاتة" تجاوز الألف ليرة.

"بعد هذا الغلاء أصبحنا بلا عمل"، قال عيسى، مشيرًا إلى أن فصل الشتاء يبطئ العمل بالبناء بسبب هطول الأمطار، إلا أن حركة البناء والترميم في حلب كانت "جيدة" بتقديره، "ونسبة كبيرة من عمال البناء يعتاشون منها".

ويبحث حسن، عامل بناء، عن عمل جديد بعد توقف عمله، حسبما قال لعنب بلدي، "ترميم الأبنية السكنية كان عملي الأساسي خلال السنوات الثلاث، ولكن مصلحتي تتراجع يومًا بعد يوم بسبب ارتفاع أسعار الأسمنت والبلوك والنحاتة والحديد".

تنوعت أعمال البناء والترميم التي كان حسن يمتهنها، فمن إعمار الغرف المنهارة، إلى ترميم شرفات المنازل، إلى إعادة بناء كاملة للمنازل، ولكن بعد رفع الأسعار، توقف حسن عن العمل بشكل نهائي، "لم يعد باستطاعة أصحاب المنازل ترميمها".

وفي بعض أحياء المدينة يتحكم بائعو مواد البناء بأسعارها، إذ بلغ سعر كيس الأسمنت في حي الجزماتي 26 ألف ليرة، و"البلوكة" الواحدة وصل سعرها إلى 750 ليرة.

ويعتمد العاملون في ورشات البناء على الأجرة اليومية، وتبلغ عشرة آلاف ليرة سورية (3.3 دولار) للعامل العادي، حسبما قال حسن، وبالنسبة لمعلم البناء تبلغ الأجرة اليومية الضعف، أي 20 ألفًا.

توقعات بارتفاع سعر الأسمنت مطلع 2021

يتوقع أصحاب محال بيع مواد البناء ارتفاع أسعار الأسمنت مرة أخرى، بسبب أعمال البناء والترميم الأبنية السكنية، إذ إن التوقف "مؤقت" ريثما تثبت الأسعار خلال هذه الفترة، حسبما قال أحد بائعي مواد البناء في منطقة كرم القلعاجي لعنب بلدي.

"من المتوقع أن تعود الأسعار للارتفاع مرة أخرى خلال الشهرين المقبلين، لأن أعمال البناء والترميم تحتاج إلى طقس صيفي"، حسبما قال البائع، مشيرًا إلى أن سعر البيع يعتمد على السعر الأولي لطن الأسمنت، الذي يتضمن ضرائب ورسوم الاستيراد، التي ترفع سعر طن الأسمنت "البورتلاندي" المعبأ إلى 194.5 ألف ليرة.

وعند البيع يضيف أصحاب المحال أجور النقل والتحميل والتفريغ، ويحددون تسعيرتها "حسب سعر السوق السوداء"، وأما بالنسبة للتسعيرة وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك فهي "مغايرة لما نقوم بدفعه"، وأشار البائع إلى أن الالتزام بالتسعيرة الحكومية سيزيد من سعر الشراء للبائعين "الضعف"، لذلك نقوم بالبيع بسعر مرتفع والشراء مرة أخرى بالمبيع".

دمار وإعادة إعمار

دُمرت آلاف المنازل في أحياء حلب إضافة إلى المدارس والمستشفيات، خصوصًا في الأحياء الشرقية للمدينة، جراء قصف النظام وحلفائه المنطقة في أثناء خضوعها لسيطرة المعارضة المسلحة.

وبحسب تقييم لمبادرة "REACH"، فإن محافظة حلب شهدت أكبر نسب للدمار في سوريا، مع ما يزيد على 35.7 ألف مبنى مدمر.

عمل السكان الذين عادوا إلى بعض أحياء حلب الشرقية على ترميم منازلهم في أحياء مساكن هنانو والشعار وطريق الباب والميسر، واكتفى معظمهم بالصيانة الجزئية.

لكن تراجع القدرة على الترميم أوقف حركة العودة إلى مدينة حلب أيضًا، إذ تفضل العائلات العائدة السكن في منازلها وترميمها للتخلص من دفع أجور المنازل، وحتى بالنسبة لمن لم يغادروا المدينة واستأجروا ضمن أحياء حلب الغربية، كانت العودة مفضلة لديهم قبل رفع تسعيرة الأسمنت.

ويعتقد "أبو نضال"، وهو صاحب ورشة بناء، فإن ارتفاع أسعار مواد البناء هو العائق الرئيس أمام عودة النازحين، وسيسبب تراجع أعمال البناء وترميم الأبنية السكنية في المستقبل، وقال لعنب بلدي، "لن يكون هناك انخفاض لأسعار مواد البناء، وكلما ارتفعت تصبح عمليات الترميم مكلفة، خاصة أن السكان الذين يريدون ترميم منازلهم ليست لديهم القدرة على هدمها وإعادة إعمارها من جديد".

وأضاف "أبو نضال" أن سكان الأحياء الشرقية اتجهوا للعودة إلى حلب قبل ارتفاع الأسعار، وأوضح أن عمليات الترميم وإعادة إعمار المنازل في أحياء السكري والفردوس والصالحين، خلال الفترة الممتدة بين أيلول وتشرين الثاني الماضيين، كانت "متعثرة".

بينما اكتفت حكومة النظام بترميم وإعادة تأهيل المنشآت الحكومية التابعة لها، وترميم بعض المدارس في أحياء الجزماتي والفردوس والصالحين، دون القيام بعمليات ترميم للأبنية السكنية والمنازل المتضررة على الرغم من الوعود التي قطعتها للمدنيين.

وبحسب ما نشرته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، خلال كانون الأول الماضي، فإن النظام أعاد تأهيل 52 مركزًا صحيًا ومستشفى، و1620 مدرسة، مع الإعلان عن تنفيذ أكثر من ألف مشروع في قطاع الإدارة المحلية. كما تسبب ارتفاع أسعار مواد البناء بارتفاع أسعار العقارات، حيث وصل سعر المنزل المكوّن من غرفتين وملحقاتهما في حي سليمان الحلبي إلى أكثر من 25 مليون ليرة سورية، في حين لم يكن يتجاوز أربعة ملايين ليرة مطلع العام الماضي، بينما وصلت أسعار بعض المنازل في أحياء حلب الغربية إلى أكثر من 300 مليون ليرة، ولم تكن أسعارها تتجاوز 50 مليون ليرة في أحياء الفرقان وصلاح الدين.

رغم إعلانها من قبل "الإدارة الذاتية"..

تسعيرة غير ثابتة للذرة في الرقة

مزارعون يفرغون الذرة لنقلها إلى المجفف في الرقة - تشرين الثاني 2020 (وكالة هاوار)

الرقة - حسام العمر

حاملاً محصوله من الذرة في مقطورة جراره، اتجه محمد نحو "المجفف"، الذي يقع في الأطراف الشمالية لمدينة الرقة، ليورد ما أنتجته له أرضه بعد موسم كثرت فيه التكاليف.

محمد العلي، المزارع البالغ من العمر 50 عامًا من قرية حزيمة في ريف الرقة الشمالي، تحمل تكاليف شراء البذار والسماد وأجرة اليد العاملة في أرضه، وحصل على محصول "جيد" هذا العام، ويرى أن تفعيل "مجفف الذرة" هو أمر جيد للفلاحين، ويخفف أعباء التجفيف عليهم، ويبعدهم "بعض الشيء" عن احتكار التجار واستغلالهم.

تسعيرة تعتمد على الجفاف

حددت "الإدارة الذاتية" تسعيرة 425 ليرة سورية للكيلوغرام الواحد لشراء الذرة، لكنها أعطت المجال لاختلاف السعر تبعًا لنقاء الذرة ولنسبة الرطوبة التي قد تصل أحيانًا إلى 35%، لينخفض السعر تبعًا لارتفاعها، بحسب ما قاله أحد الإداريين في "المجفف"، تحفظ على ذكر اسمه لعدم امتلاكه تصريحًا بالحديث إلى عنب بلدي.

عبد الرحمن العلو (40 عامًا)، الفلاح الذي يزرع الذرة في ريف الرقة الغربي، تحدث إلى عنب بلدي عن هذه الزراعة قائلًا، إن تكلفة زراعة الدونم الواحد وصلت إلى 170 ألف ليرة سورية خلال الموسم الحالي، تتضمن البذار والسماد وتكلفة سقاية المحصول، بينما تراوح إنتاج الدونم بين 600 و900 كيلوغرام.

وعن طرق توريد المحصول قال عبد الرحمن، إنه يتم توريده إما للتجار وإما "لمجفف الذرة" التابع لـ"لجنة الزراعة والري بمجلس الرقة المدني"، ويرى أن التسعيرة "المتقلبة"، التي تنتهي عند 425 وتتأثر بجودة المحصول، تثقل كاهل الفلاحين، على حد تعبيره.

و"مجفف الذرة" هو أحد مستودعات المحاصيل في الرقة، ويحوي خطًا آليًا للتجفيف، وكان متوقفًا عن العمل مدة سبع سنوات خلال الحرب، قبل إعادة تأهيله لتسلّم المحصول من الفلاحين وتخزينه أو توريده لعامل زيت الذرة الموجودة في كل من الحسكة والقامشلي.

ويخضع سعر تسلّم "المجفف" للمحصول من المزارعين لنظام تقييم الدرجات المرتبط بجودة المحصول، بينما يصر التجار على تسلّمه مجففًا وبسعر 400 ليرة للكيلوغرام الواحد.

يفحص العاملون في "المجفف" الذرة المسلمة من قبل الفلاح لتحديد درجتها، ليتم لاحقًا تحديد السعر من قبل شركة "التطوير الزراعي" التابعة لـ"مجلس الرقة المدني"، والتي تسلم الفلاحين قيمة محاصيلهم.

وبرأي الإداري فإن "المجفف"، الذي يتسلّم 650 طنًا يوميًا، هوّن على الفلاحين تجفيف محصولهم، بعد أن كانوا يلجؤون لنشره على الطرقات وفي الساحات العامة لتجفيفه بشكل بدائي على أشعة الشمس.

"استغلال" لبطء التسليم

اشتكى عبد الرحمن من تقلب سعر الذرة، "لدى الكثير من أقربائي الفلاحين، والجميع أكدوا لي تباين الأسعار عند تسليم محصولهم للمجفف، إذ وصل السعر أحيانًا إلى 350 ليرة "بحجة الرطوبة أو النقاء".

وأضاف المزارع أن التجار في الرقة لا يلتزمون بسعر "الإدارة"، لكن يضطر بعض الفلاحين للتعامل معهم بدل التعامل مع "المجفف"، للاستفادة من سرعة التسليم وتسلّم قيمة المحصول بالوقت ذاته.

تستغرق فواتير "المجفف" شهرًا في بعض الأحيان، ويرى عبد الرحمن أن التجار يستغلون بطء تسلّم المحصول "للتلاعب بالسعر"، مع رفضهم شراء الذرة إلا وهي جافة.

ويكون توريد المحصول من قبل المزارعين لـ"المجفف" عن طريق توزيع "بطاقة المنشأ" التي تحدد موعد تسلّم الذرة، ويكون ذلك بالتنسيق مع الوحدات "الإرشادية الزراعية" المنتشرة في أرياف الرقة، حسبما قال الإداري، مؤكدًا البطء بعملية التسلّم "بسبب عدم التزام الفلاحين بالوقت المحدد".

رصدت عنب بلدي آراء بعض تجار المحاصيل الزراعية في سوق "الماكف" بالأطراف الشمالية للرقة، الذين نفوا أن يكون تحديد السعر وطلب التجفيف "استغلالًا" للفلاحين، وأكد التاجر رجب هنداوي (50 عامًا) أن تلك الشروط "تتناسب مع الانخفاض المتزايد في قيمة الليرة السورية".

ويحتل محصول الذرة المرتبة الثالثة في أهم المحاصيل الزراعية بالرقة بعد كل من القمح والقطن، ويستخدم كأعلاف للدواجن، إضافة إلى استخدامه في المعجنات وأنواع من الخبز، وينتج منه الزيت النباتي.

والذرة من المحاصيل القصيرة الموسم، التي تنتشر زراعتها بشكل ملحوظ في الأراضي المروية، وتتراوح مدة زراعتها بين ثلاثة وأربعة أشهر، وتختلف نوعيتها مع اختلاف نوع التربة الزراعية، وافتقرت الرقة طوال الفترة الماضية لإحصائيات دقيقة تتحدث عن المساحات المزروعة أو حتى كمية الانتاج.

مخيم "زيزون" في درعا..
عشر سنوات من فيضان الصرف الصحي

درعا - حليم محمد

يحمل تمام طفله الصغير محمولًا إعياده عن الأرض كي لا يلوث ثيابه بالوحل، بعد أن امتلأت شوارع مخيم "زيزون"، غربي محافظة درعا، بمياه الصرف الصحي التي تفيض من المنازل المتلاصقة وتملأ الشوارع، مخلفة روائحها الكريهة مجددًا.

مشكلة امتدت عشر سنوات، لم تقدم لها العلاج لا المنظمات الإنسانية، التي عملت في أثناء سيطرة المعارضة على المنطقة الجنوبية، ولا المجالس المحلية التابعة لحكومة النظام السوري.

مخيم من عمر "النكسة"

أُنشئ المخيم، الواقع شرق بحيرة "زيزون" الطبيعية، لإيواء النازحين من الجولان السوري، بعد "نكسة" عام 1967، التي احتلت إسرائيل خلالها 1260 كيلومترًا مربعًا من مساحة الجولان، بما فيها مدينة القنيطرة، مجبرة أكثر من 130 ألف سوري على النزوح.

يتبع المخيم إداريًا لمجلس محافظة القنيطرة، مع سكان بلدات الفوار وخربة قيس وعموريا ومخيم "اليادودة" ومخيم "المزيريب" ومساكن جلين ومخيم "درعا"، على الرغم من وجودهم ضمن حدود المناطق الإدارية لمجلس محافظة درعا، وهو ما حدّ من تقديم الخدمات للسكان.

قال تمام لعنب بلدي، إن المخيم يعاني من ضعف الخدمات، بسبب بعده عن مجلس المحافظة ووقوعه خارج نطاقه الجغرافي، حسب معرفة السكان.

وبدأ المخيم بعدد صغير من البيوت، وتوسع مع مرور الزمن وتكاثر سكانه، ضمن رقعة أرض لا تتجاوز 50 دونمًا، في بيوت متلاصقة غير مخدمة بشبكات صرف صحي.

وأضاف الرجل الأربعيني أن الحلول التي طُرحت من البداية "لم تكن جذرية"، فالسكان حفروا حفرًا ووضعوا فيها براميل ثم أغلقوها بشكل محكم، "وبعد امتلائها فاضت وخرجت للشوارع".

وعود بلا تنفيذ

تطل نافذة منزل تمام على الشارع، ولكنها تبقى مغلقة بإحكام، "الرائحة منعتني من تهوية غرفتي، وفي فصل الصيف تكثر الحشرات ويزداد الوضع سوءًا".

أمل سكان المخيم أن تعود الخدمات بعد استعادة النظام السوري سيطرته على المنطقة، في تموز من عام 2018، ولكن بعد مرور ما يزيد على عامين من "التسوية"، لم يقدم مجلس محافظة القنيطرة أي خدمات تذكر للمخيم.

ولم تفلح سابقًا جهود الناشطين في المخيم بدفع المنظمات الإنسانية لتنفيذ مشروع للصرف الصحي، حسبما قال إعلامي سابق لعنب بلدي، طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية.

وتقدم سكان المخيم باقتراح مشاريع الصرف لأغلبية المنظمات الإنسانية، ورغم الوعود لم ينفذ هذا المشروع، ولم يتم وضع حد لمعاناتهم من خطر التلوث.

ووصف الإعلامي الوضع الصحي في المخيم بـ"الخطير"، والذي يزداد سوءًا عامًا بعد عام.

كان بناء المخيم "حلًا مؤقتًا" لإيواء نازحي الجولان، حسبما يسترجع "أبو محمد"، من سكان قرية زيزون، الذي قال لعنب بلدي، إن الدولة استأجرت أرضه من الفلاحين، وبنت مساكن هي عبارة عن "خفان" مسقوف بألواح "أترنيت"، وخدّمته بوحدات صحية، دون وضع أساسات للبناء، ولا إقامة شبكة للصرف الصحي.

توقع السكان "إقامة مؤقتة"، كما قال تمام وهو يجهز ركوة القهوة على السخان، بعد عودة التيار الكهربائي الذي طالت عليه ساعات التقنين.

يحاول بعض السكان تخفيف المعاناة من خلال شفط حفر الصرف الصحي بصهاريج، إلا أن التكلفة العالية منعتهم من تكرار السحب، إذ وصلت تكلفة شفط حفرة الصرف إلى 15 ألف ليرة سورية (خمسة دولارات)، في حين يعمل أغلبية سكان المخيم بالزراعة وتربية المواشي، ويعانون من غلاء المعيشة.

اليوم تتزايد مخاوف السكان، حسبما رصدت عنب بلدي، من المخاطر الصحية لفيضان مياه الصرف الصحي بعد انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) في سوريا، الذي قاربت أعداد المصابين به أن تصل إلى 900 في محافظة درعا، مع 40 حالة وفاة، حسب الإحصائيات الحكومية.

يرتدي تمام كمامة، ويتخذ إجراءات صحية لتجنب الإصابة بالفيروس، ويقول مازحًا، "ارتداء الكمامة كان واجبًا علينا قبل انتشار الجائحة لتفادي الرائحة الكريهة".

طريق في مخيم زيزون بدرعا - كانون الأول 2020 (عنب بلدي /حليم محمد)

الدعم الزراعي في حمص..
وعود متقدمة وواقع متراجع

حصاد القمح في ريف حمص – 2020 (سانا)

حمص – عروة المنذر

على باب "الجمعية الفلاحية"، في مدينة تلبيسة شمالي حمص بعشرة كيلومترات، يتجمع الفلاحون كل صباح، ما لا يقل عن 50 مزارعًا يقفون لتسلّم مخصصاتهم من الأسمدة أو المحروقات التي تقدمها الحكومة.

كميات أقل للأسمدة الموزعة في عام 2020، مع نقص في أنواعها، إلا أن ارتفاع الأسعار وصعوبة تأمين المواد التي تحتاج إليها المحاصيل، ألزم الفلاحين بالانتظار والتجمع للحصول على ما يستطيعون من الدعم الحكومي.

يجلس مزارع خمسيني على الرصيف المقابل لمركز التسلّم مع ثلاثة من جيرانه، ويقول لعنب بلدي، إن مسؤولي الحكومة يصرحون يوميًا عن دعم الزراعة والمزارعين، "ويوصي الوزير بزراعة الحدائق، وحين أتى موعد التوزيع بدأ التقنين"، صمت أبو مروان (المزارع) قبل أن يتابع مازحًا، "يمكن للناس التكيف مع التقنين، لكن إن قننا الأسمدة والمبيدات لن تتكيف المحاصيل".

دعم متناقص محصور بالقمح

بدأت الجمعيات الزراعية التابعة لاتحاد الفلاحين بتوزيع الأسمدة بمعدل ربع الكمية الموزعة عام 2019، وحصرت الدعم بالأسمدة لمحصول القمح فقط، أما المازوت الزراعي المقدم للجرارات والآليات الزراعية فقلصت كميته بمعدل الثلث.

قبل عام 2011، كانت الجمعيات الزراعية تقدم البذور المعقمة مجانًا وتستردها عند الحصاد، "وتسمح للمزارعين باستجرار كمية غير محدودة من الأسمدة، أما في الوقت الحالي فيتم تقديم البذور بسعر 500 ليرة للكيلو الواحد، في حين تناقص دعم الأسمدة إلى أدنى مستوياته"، كما قال أحمد الخليل، أحد مزارعي مدينة الرستن.

جابر، مزارع آخر من مدينة الرستن قال لعنب بلدي، إنه تسلّم ستة كيلوغرامات من سماد "يوريا"، "لكل دونم أكتتبه لزراعة القمح"، في حين كانت الكمية المتسلّمة عام 2019، 25 كيلوغرامًا لكل دونم، "الكمية الموزعة لا تسد إلا جزءًا بسيطًا من احتياجات المحصول، فالدونم الواحد بحاجة إلى 25 كيلو من اليوريا، أما السوبر فوسفات (الشرش) فلم يتم توزيعه بشكل نهائي".

تناقص الدعم خالف التصريحات الحكومية التي تزايدت وعودها، بعد تجدد أزمات الغلاء وفقدان الخبز في سوريا خلال عام 2020.

رئيس "اتحاد الفلاحين العام"، أحمد إبراهيم، أكد على "ضرورة توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي في الأوقات المناسبة، وتذليل الصعوبات التي تعترض الفلاحين".

وخلال لقائه بالمكتب التنفيذي للاتحاد، في تشرين الأول الماضي، طالب وزير الزراعة، حسان قطنا، "الاتحاد العام للفلاحين" بالتعاون مع وزارة الزراعة بما يخدم القطاع الزراعي، خصوصًا بما يتعلق بتوزيع المستلزمات الزراعية على الفلاحين وفقًا للحاجة الفعلية.

بالنسبة للمزارعين فإن الوعود لم تحفزهم على زراعة المحاصيل "الاستراتيجية" التي تحتاج إلى نسب "عالية" من الأسمدة، حسبما قال جابر، الذي أشار إلى أن العديد اتجهوا لزراعة محاصيل كالبانسون وحبة البركة والكمون، فدونم البانسون مثلاً يحتاج من عشرة إلى 15 كيلوغرامًا من "اليوريا" فقط.

السماد.. أسعار مضاعفة بجودة أقل

تحدد "الجمعية الفلاحية" سعر كيس سماد "اليوريا"، الذي يزن 50 كيلوغرامًا، بـ18 ألف ليرة سورية (أقل من ستة دولارات)، بينما يبلغ سعره في السوق الحرة 48 ألف ليرة (أكثر من 16 دولارًا)، أما "السوبر فوسفات" فيوزع بسعر تسعة آلاف ليرة، ويباع في المراكز الزراعية بـ24 ألفًا.

المهندس الزراعي عدنان اليوسف، الذي يملك مركزًا زراعيًا على أوتوستراد حمص- حماة، أكد أن الأسمدة الموزعة في "الجمعية الفلاحية" "أفضل" من الأسمدة المباعة في السوق الحرة، موضحًا أن الأسمدة المتوفرة في السوق هي من إنتاج معمل "الرافدين" في مدينة "حسياء الصناعية"، وهي بجودة "أقل" من جودة السماد المصنع في معمل سماد حمص الذي تستثمره شركة روسية.

وتختلف خواص التحلل بين السمادين، فسماد معمل "الرافدين" بطيء ويحتاج إلى عام كامل قبل تحلله في التربة وتحوله إلى عناصر يمتصها النبات، بينما يتحلل السماد المصنّع في معمل حمص بشكل مباشر.

وأشار اليوسف إلى أن تخفيض الكميات الموزعة تتزجم إلى زيادة في مبيعات معمل "الرافدين"، في حين "لا مبرر" لتوقف معمل حمص عن إنتاج "السوبر فوسفات"، حسب رأيه.

المازوت يتراجع أيضًا

تقدّم "الجمعية الفلاحية" المازوت المدعوم بسعر 180 ليرة لليتر، لمالكي الجرارات والمولدات والآليات الزراعية شهريًا وبنسب متفاوتة بحسب حجم الآلية، وبغض النظر عن نوعية المحاصيل المزروعة.

وقال أحد أعضاء "الجمعية الفلاحية" في مدينة الرستن، الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، إن الكميات الموزعة من الوقود مرتبطة بما يستطيع "اتحاد الفلاحين" تحصيله من الحكومة، إذ لا يوجد رصيد محدد بشكل شهري للاستهلاك الزراعي، ويُوزع بحسب عدد الآليات المسجلة لدى الجمعية وحجم استهلاكها.

لكن الكميات تراجعت، حسبما أوضح المزارع طه، الذي قال إنه تسلّم في تشرين الثاني الماضي 150 ليترًا، بينما تسلّم في كانون الأول الماضي 60 ليترًا فقط، وهو ما دفعه لشراء المازوت بأسعار مرتفعة، ورفع أجور حراثة الأراضي من أربعة آلاف ليرة للدونم إلى خمسة آلاف ليرة.

دعم متناقص.. أسعار متصاعدة

يزيد تناقص الدعم بشكل دوري من تكاليف إنتاج المحاصيل، وهو ما يدفع الفلاحين إلى تحميل التكاليف الإضافية على سعر المنتج النهائي، باستثناء القمح الذي ينحصر تسويقه بالحكومة.

وقال المزارع جابر، إن المزارعين "مجبورون" على رفع الأسعار حين يتناقص الدعم المقدم للأسمدة والمازوت، إذ يضطر الفلاحون لشرائها بأسعار مضاعفة من السوق الحرة.

ولا يخضع تسعير المنتجات الزراعية "لأي ضوابط حكومية أو تموينية"، حسبما قال التاجر في "سوق مال" حمص عامر رجوب لعنب بلدي، مضيفًا أن "المعروض من المادة مع حجم الطلب هو ما يحدد سعرها".

أما أسعار الحبوب فترتبط بالدولار وبشحنات التصدير، حسبما أشار عامر، إذ يبدأ التجار بشرائها من المزارعين، ويزداد السعر بهوامش "بسيطة" مع تناقص الكميات المخزنة.

وأشار مدير الزراعة في حمص، المهندس نزيه الرفاعي، في تصريح لوكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، في 9 من كانون الأول الماضي، إلى أن مديرية الزراعة تضع في خطتها زراعة 41 ألفًا و982 هكتارًا من القمح في المحافظة، بزيادة قدرها 1820 هكتارًا على المساحات المخططة للعام الماضي.

وحسب تقييم وكالة الغذاء والزراعة التابعة للأمم المتحدة (FAO)، الصادر في كانون الأول الماضي، فإن الشروط المناخية لعام 2020 ساعدت على نمو المحاصيل، وأدت إلى زيادة بخمسة أضعاف في محصول القمح، إلا أن ارتفاع التكاليف الإنتاجية يعوق النشاطات الزراعية، ويزيد من نقص الأمن الغذائي، الذي يعاني منه أكثر من 9.3 مليون شخص في سوريا.

عودة بعد انحسار..
"الليشمانيا" تهاجم الأطفال في ريف دير الزور

عنب بلدي – دير الزور

أمضى خالد العبار (45 عامًا) من بلدة الباغوز بريف دير الزور الشرقي شهرًا بالعلاج المفترض لمداواة ابنتيه المصابتين بداء "الليشمانيا".

تظهر الندوب بوضوح على وجنتي سلوى (13 عامًا)، ورقية أختها فاطمة التي تصغرها بعامين. لا يعلم خالد على وجه التحديد كيف أصيبت ابنتاه بهذا المرض، الذي أشار إلى انتشاره ونقص الجهود لوقفه في المنطقة.

يصطحب خالد ابنتيه كل يوم ثلاثاء إلى مستوصف الباغوز ليتلقيا علاج "الليشمانيا" عن طريق حقنة تحت الجبة ذاتها، وهو ما يتطلب المتابعة لمدة شهرين حتى يتم التعافي بشكل نهائي، حسبما قال الممرض في المستوصف للأب وابنتيه.

انتشر داء "الليشمانيا"، أو ما يعرف باسم "حبة حلب"، بشكل ملحوظ في ريف دير الزور، حسبما قال أحد موظفي القطاع الصحي في المنطقة، طالبًا عدم الكشف عن اسمه لأنه لا يملك تصريحًا للحديث مع عنب بلدي.

وكان انتشار المرض واسعًا، خاصة في الريف الشرقي الخاضع لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، والذي كان شاهدًا على معارك "شرسة" خاضها مقاتلو "قسد" لانتزاع المنطقة من سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية".

وقال الشاب الذي يبلغ من العمر 30 عامًا، إن المرض عاود الانتشار بعد أن انحسر خلال الأشهر الماضية، ملقيًا اللوم على ما ارتكبه التنظيم، وما خلفته معارك القضاء عليه، من دمار وتراجع للخدمات وتردٍ لجميع القطاعات في المنطقة.

ووصل العدد الكلي للإصابات بالمرض، حسب تقدير العامل في القطاع الصحي، إلى عشرة آلاف إصابة وأغلبيتها بين النساء والأطفال، مع وجود مستوصفات تتوزع في المنطقة، مثل "البوبدران" و"الباغوز"، تعمل على علاج "الليشمانيا" ولم تتمكن من القضاء عليه.

"الليشمانيا" هو مرض جلدي يتسبب به طفيلي تحمله "ذبابة الرمل"، التي تتكاثر في مكبات النفايات العشوائية والمستنقعات، وحتى في "المدافن".

تنطلق من "المقابر الجماعية"

خلّفت معارك "التحرير" مقابر جماعية منتشرة في ريف دير الزور الشرقي، إذ دفعت شهور القصف الذي قام به "التحالف الدولي" مع محاصرة وتقدم قوات "قسد" في مناطق التنظيم، سكان المنطقة لدفن موتاهم سريعًا في الساحات والحدائق العامة، وهو ما كان السبب "الأبرز"، حسب تقييم العامل في القطاع الصحي، لانتشار "الليشمانيا" وتكاثرها.

يوسف الراضي أحد سكان الريف الشرقي لدير الزور، وصف الحملات التي قامت بها مكاتب الصحة التابعة لـ"الإدارة الذاتية" بـ"الخجولة"، مشيرًا إلى أنها لم تكن قادرة على إنهاء وجود "الليشمانيا" في أرياف دير الزور، رغم إسهامها في خفض أعداد الإصابات التي عاودت اليوم الارتفاع من جديد.

شارك يوسف بحملة تطوعية لتعقيم المنازل والمدارس وتوفير العلاج للمصابين، معتبرًا أن الوضع "خطير" وبحاجة إلى "يقظة صحية" من كل العاملين بهذا القطاع لتقديم الأفضل لأهالي دير الزور وأطفالها.

وتضمنت الحملة التي شارك بها الشاب نشر الوعي بين السكان بضرورة ابتعاد الأطفال عن المناطق الملوثة، والحفاظ على النظافة الشخصية، إضافة إلى تعقيم المنازل برش المبيدات التي تقضي على "ذبابة الرمل".

وبحسب يوسف، فإن أغلبية الحملات مدعومة من قبل المنظمات الإغاثية العاملة في المنطقة، وبالتنسيق مع "لجنة الصحة" التابعة لـ"مجلس دير الزور المدني"، وتنفذ أنشطتها على قدر الدعم المقدم، ولا تزال تعمل للقضاء على انتشار "الليشمانيا".

وتعاني أغلبية المراكز الصحية في المنطقة من نقص في الأدوية والعلاجات، خاصة ما يتعلق بداء "الليشمانيا"، حسبما ذكرت المصادر الطبية التي تواصلت معها عنب بلدي.

ومع معاناة المنطقة من نقص في الخدمات العامة، واستمرار نزوح السكان إثر المعارك السابقة، ما زال الوضع الأمني غير مستقر مع نشاط خلايا تتبع للتنظيم، ويطالب الأهالي "الإدارة" بتحسين الأوضاع الخدمية والأمنية باستمرار.

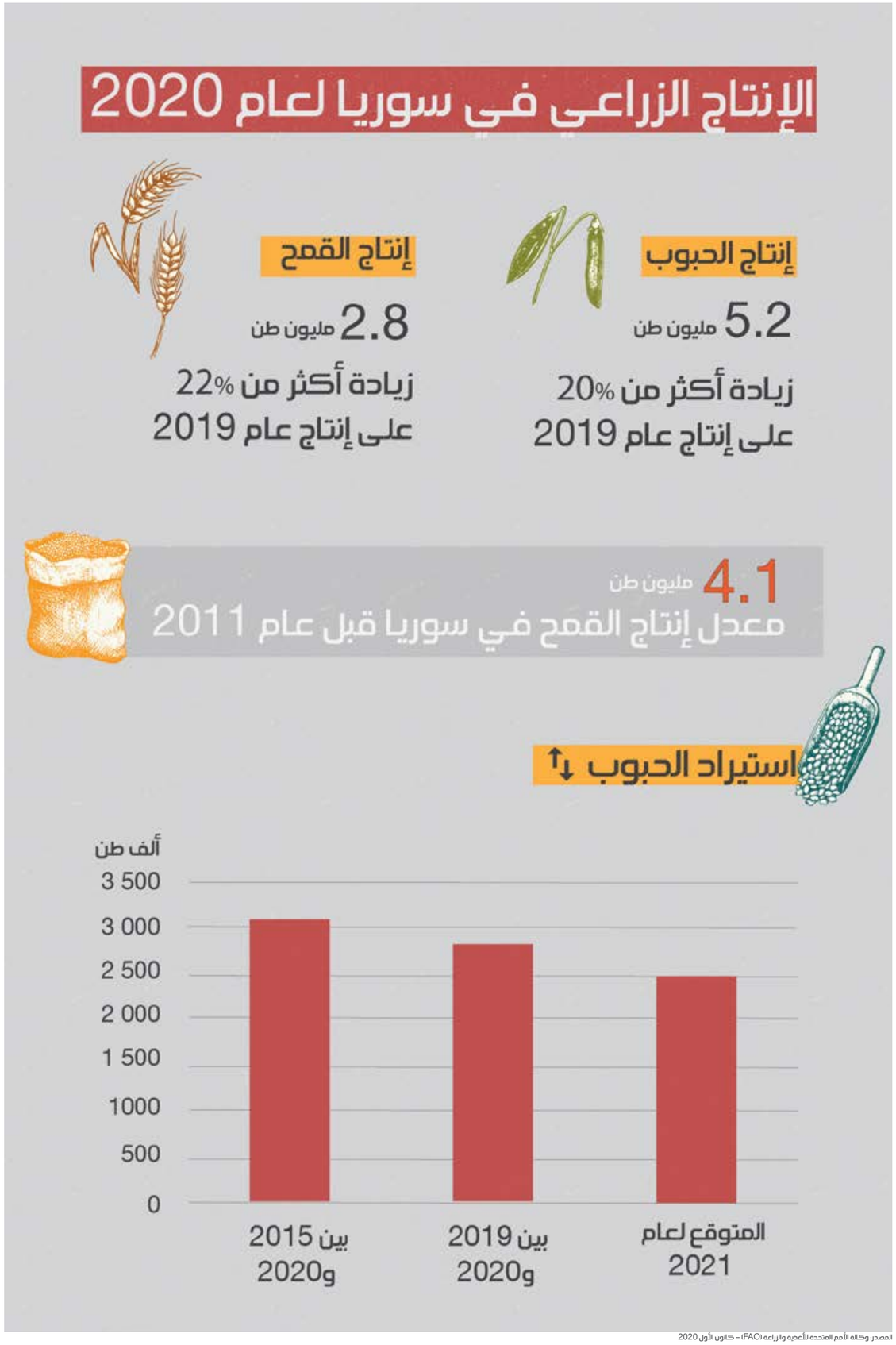

المصدر: وكالة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (FAO) – كانون الأول 2020

"هيئة التنسيق الوطنية" و"مسد".. تفاوضٌ بلا آفاق

أسامة آغي

يبدو أن التفاوض بين "هيئة التنسيق الوطنية" السورية المعارضة، و"مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، لا يزال بعيدًا عن التوصل إلى مخرجات قابلة للحياة، فالمقدمات التي ينطلق منها الطرفان، من أجل تحالف سياسي بينهما، تقع في دائرة تناقض أيديولوجي وسياسي يحاول كلّ منهما عدم الاقتراب منه.

فلو تفحّصنا مشروع "مسد" السوري، فالحديث عن الأمة الديمقراطية ينطلق من أيديولوجيا حزب "العمال الكردستاني" (PKK)، وهذا المشروع يحمله "مسد"، باعتباره الذراع السياسية لحزب "الاتحاد الديمقراطي الكردستاني" (PYD).

مشروع الأمة الديمقراطية لا يتفق مع مفهوم الديمقراطية، المعمول به في الدول الرأسمالية ذات النمط الليبرالي، فهذا المشروع لا يحتمل التعدد السياسي في منطقة سلطة الأمر الواقع بمناطق الجزيرة والفرات في سوريا، والدليل على ذلك هو منع أحزاب كردية أو غير كردية من العمل السياسي في هذه المناطق، على أرضية خلافات في الرؤية السياسية مع سلطة الأمر الواقع، ولعل ما جرى من اعتقالات ومطاردات ومصادرة أملاك لمعارضي سلطة "PYD" خير دليل على ذلك.

أما مشروع "هيئة التنسيق الوطنية" المعارضة، فهو يختلف في الجوهر والمنطلق مع مشروع "مسد"، فالقوى التي تتشكّل منها هذه الهيئة هي قوى ذات مرجعية فكرية قومية عربية، بمسحة يسارية ديمقراطية وطنية، وهي قوى لا تؤمن سوى بالنضال السياسي السلمي، من أجل قيام دولة وطنية ديمقراطية مدنية تعددية، ودولة كهذه هي غير ما تؤمن به سلطة الأمر الواقع لحزب "PYD"، التي يتناقض مشروعها السياسي في سوريا مع مشروع "هيئة التنسيق".

ولعل من مصلحة الطرفين المتفاوضين أن يلتقيا على مبادئ مشتركة، كرفض الاحتلالات الأجنبية للبلاد دون استثناءات، لكن "مسد" يريد فقط أن يعتبر الوجود التركي هو الاحتلال الوحيد، وهذا أمر غير موضوعي وغير واقعي، ولا يكفي قوله إنه ضد الفيدرالية، حتى يشكّل ذلك قاعدة للتفاهم مع "هيئة التنسيق الوطنية"، فالفيدرالية أساسًا لا تجد أرضًا لها في سوريا، وهي أمر غير قابل للحياة.

إن مناقشة بنود بروتوكول بينهما ذهبت إلى قضايا خلافية عميقة، فلا تزال سلطة الأمر الواقع في مناطق الجزيرة والفرات السورية تضع يدها بصورة غير مشروعة على ثروات المنطقة البترولية والزراعية، وتدير ذلك لمصلحتها الحزبوية، ما يعني أنها نهب علني لثروات السوريين، وهذا النهب بماذا يختلف عما سبقه من نهب مارسته سلطة النظام في دمشق؟

وليس طبيعيًا البتة أن تفرض سلطة الأمر الواقع منهاجًا دراسيًا خارج المنهاج الدراسي السوري بشقه العلمي أو الثقافي أو التاريخي، فتزوير التاريخ، واختراع أسماء لأمكنة وأحداث لا يعني أن ذلك يعطيها مشروعية في فرض رؤيتها التعليمية، فهذه السلطة رغم أنها لا تمثّل المكون الكردي بمفردها، لا بل تشكّل خطرًا على وجود هذا المكوّن، نتيجة تناقض رؤيتها ومشروعها السياسي مع المشروع الوطني السوري، ومع مصالح دول الجوار.

إن سلطة الأمر الواقع في الجزيرة والفرات لا تزال تمارس انتهاكات بحق القانون الدولي الانساني، فهي تعتقل كثيرًا من الأشخاص دون محاكمات حقيقية، وتعمل على فرض التجنيد الإجباري على السكان عمومًا، وعلى الأطفال خصوصًا.

سلطة الأمر الواقع هذه لا تزال تمنع حرية النشاط السياسي والإعلامي، وتمنع عمل منظمات المجتمع المدني بصورة مستقلة، لهذا تمارس تدخلاتها غير المشروعة في هذه الأمور، وإن ما يسمى أحزاب الوحدة الوطنية، لا تختلف عن مثيلاتها من أحزاب الجبهة الوطنية لدى النظام السوري.

إن "هيئة التنسيق الوطنية" المعارضة لا ينبغي عليها أن تذهب إلى دعم سلطة أمر واقع، تديرها قوى ميليشياوية قادمة من جبال قنديل، وهي قوى غير سورية، ومشروعها يهدّد الوحدة الوطنية والتراب الوطني السوري.

وهذا يتطلب أن يكون هذا التفاوض علنيًا، وعلى قاعدة الوطنية السورية، لا غيرها. وهو يعني أن تصرّ "هيئة التنسيق الوطنية" المعارضة على انفكاك صريح وملموس بين حزب "PYD" وحزب "PKK"، سياسيًا وتنظيميًا وأيديولوجيًا، وأن يوافق "مسد" على تسمية الوجود الأمريكي في البلاد على أنه مثل وجود كل القوى العسكرية غير السورية، مجرد قوات محتلة.

إن ذهاب "هيئة التنسيق" إلى التفاوض، ومحاولة إيجاد مربعات تحالف مع "مسد"، يُفهم منه أنه ذهاب إلى تقوية أوراق الهيئة أمام القوى الوطنية السورية الأخرى، المختلفة بنسبة ما مع رؤى هذه الهيئة. ولعلّ توقيع "مسد" اتفاقًا مع حزب "الإرادة الشعبية"، المحسوب على موسكو، شجّع بعض جهات "هيئة التنسيق" على المطالبة بتحالف كهذا.

إن البعد القومي والديمقراطي، الذي تتحلى به "هيئة التنسيق الوطنية" المعارضة، هو على المحك الآن، فليس مقنعًا ولا واقعيًا أن تتم عملية تحالف بين رؤيتين متناقضتين في الجوهر، بين رؤية "هيئة التنسيق" ذات البعد العربي والديمقراطي، ورؤية مجلس سياسي يمثل فصيلًا يستقوي بالأمريكيين وبحزب خارجي مصنّف إرهابيًا، مشروعه عابر للوطنية.

هذا التحالف يمكن تسميته تحالف مصالح على حساب المبادئ، وهو لا يمكن أن يشكّل بالمعنى السياسي العميق حالة ثبات وديمومة، لأن العناصر المتحكمة به هي في حالة تناقض وصراع.

إن احتمال انفكاك حزب "PYD" و"مسد" عن دور وحضور حزب "PKK" يحتاج إلى تدخلات وضغوط كبيرة تفرضها قوى إقليمية أو دولية، ولعل مسار المحادثات الكردية-الكردية، الذي ترعاه الولايات المتحدة، يأتي في هذا الإطار، فهذا الانفكاك، يعني تخلّص حزب "PYD" من أي تناقض له مع الجانب التركي، ويعني اقترابه بصورة أكبر من المربع الوطني السوري، الذي يتأطر بوحدة تراب سوريا، وبنظام وطني ديمقراطي تعددي، يأخذ صورة اللامركزية الإدارية.

فهل تدفع حاجة "هيئة التنسيق" إلى تقوية أوراقها لتنازلات جوهرية، تتناقض مع جوهرها الأيديولوجي والسياسي، وتأخذ شكل النفعية السياسية؟

هذا احتمال ضعيف، ولكن، يحتاج تمتين وتقوية موقف "هيئة التنسيق الوطنية" إلى ثبات وطني عميق، لا تزال هذه الهيئة تحافظ عليه، رغم جنوحها وتأثراتها الإقليمية أحيانًا، كما حدث لها مع موقفها في تأييد التدخل السعودي السافر بانتخاب أعضاء مستقلين في "هيئة التفاوض السورية" بدلًا من أعضاء موجودين.

مقتطفات من عام 2020

حياة السوريين أيضًا مهمة

إبراهيم العلوش

عام آخر مرّ على السوريين في العذاب والتهجير والتجويع، ولئن كان 2020 ثقيلًا على العالم، فإنه كان أثقل على السوريين وعلى حياتهم، ومثلما ارتفع شعار "حياة السود مهمة" في "الميديا"، فقد حاولت "الميديا السورية" الدفاع عن السوريين، ولفت نظر العالم إلى أن حياة السوريين أيضًا مهمة، في مختلف أماكنهم، سواء في المدن الجائعة في الداخل، أو في المخيمات، أو في المهاجر البعيدة، فكيف مرّ عام 2020 على السوريين.

نبدأ من نهاية 2020 بالحادث المأساوي الذي أصاب اللاجئين السوريين بمخيم "المنية" في لبنان، الذي أحرقته مجموعة من الشبان اللبنانيين المتنمرين على اللاجئين، والذين يعتبرونهم عبيدًا عندهم، لأنهم يشغّلونهم في الأعمال الزراعية مقابل أجرة أرض الخيمة، فهؤلاء المتنفذون فرضوا أنفسهم زعماء على لاجئين يفتقدون إلى الحماية وإلى الأوراق الثبوتية، بعد أن فروا من براميل نظام الأسد وصواريخ بوتين التي يجرب فعاليتها على السوريين.

"الميديا" تداولت ما حلّ في المخيم السوري المنكوب، ورغم تجاهل القيادات اللبنانية للحريق العنصري، وكذلك تجاهل القيادات الدينية اللبنانية المشغولة بالصراع على حصص طوائفها من الحكومة الجديدة، فإن كثيرًا من اللبنانيين فتحوا بيوتهم لإيواء اللاجئين المنكوبين، وقام السوريون بتنظيم حملات إعلامية وجمع تبرعات من أجل سكان المخيم الذين روّعهم حريق المخيم الهائل، وأخاف أطفالهم، وأحرق ما تبقى لهم من ثبوتيات، ومن أغراض كانوا يستخدمونها في هذا الشتاء القارس.

وفي العام الذي انقضى، استمر الروس بموجة من التهجير والقصف الذي أثار العالم في إدلب وفي غيرها من المناطق السورية، وتم تنظيم حملات إعلامية سورية ودولية أجبرت كثيرًا من الدول على إطلاق نداءات بالحفاظ على حياة السوريين والكف عن تجريب الأسلحة الروسية عليهم، ما أجبر بوتين على توقيع اتفاق مع الأتراك على وقف القصف، وعقد ما يسمى اتفاق "آذار"، الذي لا يزال ساريًا رغم خرق الروس للهدنة بين الحين والآخر.

وفي 2020، اجتاح فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) العالم، وعانى السوريون في المخيمات وفي المدن الجائعة في الداخل السوري، وتم إغلاق المدارس، وانتشرت الكمامات التي صارت مع سائل التعقيم تضارعان الخبز والماء في أهميتهما.

ولم يستسلم المعلمون والمعلمات الشجعان لهذا الانقطاع عن التعليم، وصاروا يستخدمون تطبيق "واتساب" في نشر الدروس وشرح المسائل، وقامت في إدلب المدرّسة دانيال دبيس، مثلًا، بالذهاب إلى غرفة صفها الخالية من الطلاب لتصور دروس الجغرافيا التي تبثها عبر "واتساب" إلى طلابها، حيث تقوم إحدى زميلاتها بالتصوير، ولتتناقش معهم عن بُعد وهم يستخدمون جوالات آبائهم وأمهاتهم في خيم اللجوء، فتطبيق "زووم" يصعب استخدامه بسبب حاجته إلى بث الإنترنت القوي، وهذا ما لا يتوفر في المخيمات.

وفي 2020، استمرت أول محاكمة دولية لضابط المخابرات أنور رسلان ومساعده إياد الغريب في ألمانيا، وتم إطلاق حملات إعلامية كبيرة أخافت ضباط النظام الذين صارت محاكماتهم تأخذ صفة مشابهة لمحاكم النازيين في ألمانيا عند نهاية الحرب العالمية الثانية، وتمت ملاحقة طبيب كان يشارك في التعذيب، وأُلقي القبض عليه في ألمانيا، وفرّ ضابط مخابرات سوري من فرنسا، بالإضافة إلى تزايد حملات البحث عن أعوان النظام المؤيدين للقتل والتعذيب الذين اندسوا بين صفوف اللاجئين في أوروبا لتشكيل خلايا مؤيدة للنظام وللاحتلال الإيراني والروسي. وكان للمحامي أنور البني وفريقه دور كبير في الدعوة إلى هذه المحاكمات.

وفي 2020 أيضًا، انطلقت حملات ضد الدول التي تستخدم السوريين مرتزقة في ليبيا وأذربيجان، والتي يُتهم بها الروس والأتراك، وأثارت تلك الحملات الرأي العام ضد تسليح السوريين وضد جعلهم مجرد أدوات للحروب في المناطق الساخنة، ورغم أن الروس لا يزالون يجندون المرتزقة من الساحل السوري ومن درعا لمصلحة جيش حفتر الليبي، أو يستمرون بنشر الإعلانات في مناطق النظام لتجنيد مرتزقة للذهاب إلى فنزويلا لحماية الاستثمارات الروسية هناك، فإن حملات لحماية حياة السوريين لا تزال تثير انزعاج الروس والنظام السوري والتنظيمات الدينية التي تُسهل تحويل اللاجئين السوريين إلى مرتزقة مثلما فعلت إيران باللاجئين الأفغان لديها، وحوّلتهم إلى مجرمين وسفّاكي دماء في سوريا ضمن ما يعرف بـ"جيش الفاطميين"، الذي يحتل البوكمال قرب دير الزور وينتشر في أنحاء كثيرة من سوريا.

واحتفلت "الميديا" بمقتل أحد جلادي الشعب السوري في مطلع العام 2020، وهو قاسم سليماني، الذي كان قادمًا من دمشق حيث كان يتفقد المعتقلات والميليشيات الإيرانية. أما القصف الدائم الذي تتعرض له المنشآت الإيرانية وحلفائها من ضباط جيش البراميل، فيلاقي قبولًا من قبل السوريين مهما كان مصدره، وكان بود السوريين أن يكون القصف من قبل "الجيش الحر" ضد كل محتل للبلاد السورية.

وفي 2020، كان لقانون "قيصر" أثر بارز بالضغط على النظام، عبر محاصرة تجار الحرب وقادة ميليشياته وضباط التعذيب وكل داعمي النظام الذين يضيق عليهم الخناق يومًا بعد يوم، للخضوع ووقف الحرب ضد السوريين، ووقف تعذيبهم وتجويعهم، وتنفيذ بنود القرار الدولي "2254" الذي يقضي بانتقال سياسي يختاره السوريون بمعزل عن مجرمي الحرب وقادة البراميل المتفجرة. وكان للصراع بين آل مخلوف وآل الأسد دور كبير في انخفاض قيمة الليرة السورية المتسارع، فقد اختلفت العائلتان على اقتسام الأموال المنهوبة من السوريين خلال عشرات السنوات.

وفي أواخر أيام 2020، توفي المخرج حاتم علي الذي تأثر السوريون جميعًا بوفاته، مات وحيدًا رغم أن أعماله أمتعت الملايين من السوريين ومن العرب، وامتلأت "الميديا" بصوره وبذكر أعماله وبحياته المبدعة. إنها حياة أحد السوريين المهمة مثل حياة كل طفل في المدن الجائعة، أو في المخيمات، أو في المهاجر التي تعد بولادة مبدع أو مبدعة في العمل أو في العلم أو في الفن أو في مختلف نشاطات الحياة التي سيثريها السوريون بحياتهم المهمة بالنسبة لنا.

بالتعاون مع "الميديا العالمية" المؤيدة لحقوق السوريين، صارت "الميديا السورية" بكل أشكالها سلاحًا بيد الناس العاديين، وصار لها دور مؤثّر على الشعوب وعلى الدول، ويحاول جنودها المجهولون التخفيف من عذابات السوريين والدفاع عنهم مهما بدت مشاكلهم صغيرة بالنسبة للعالم. وأسوة بحياة السود، فإن حياة السوريين أيضًا مهمة.

كل عام وأنتم بخير.

عنب بلدي
ملف العدد 463
الأحد 03 تشرين الثاني 2021

إعداد:
لؤي رحيباني
صالح ملص
حباء شحادة
ديانا رحيمة

(من اليمين: الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب، رئيس فرنسا إيمانويل ماكرون، المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز، رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي، رئيس الوزراء الهولندي مارك روته، رئيس الوزراء البلجيكي ألكسندر دي كرو، رئيس الوزراء السويدي ستيفان لوفين، رئيس الوزراء البولندي ماتيوش مورافيتسكي، رئيس الوزراء الدانماركي ميته فريدريكسن، رئيس الوزراء الفنلندي سانا مارين، رئيس الوزراء النمساوي سيباستيان كورتس، رئيس الوزراء البرتغالي أنطونيو كوستا، رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس، رئيس الوزراء التشيكي أندريه بابيش، رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، رئيس الوزراء الأيرلندي ليو فارادكار، رئيس الوزراء الروماني لودفيج أورباخ، رئيس الوزراء البلغاري بويكو بوريسوف، رئيس الوزراء الكرواتي أندريه بلينكوفيتش، رئيس الوزراء السلوفيني يانيز يانشا، رئيس الوزراء السلوفاكي إيغور ماتوفيتش، رئيس الوزراء الليتواني إنجيليوس سكفيرنيليس، رئيس الوزراء اللاتفي كريشجانيس كاريتس، رئيس الوزراء الإستوني يوري راتاس)

بعد تجارب "فاشلة" لضبط كورونا
مستقبل اللقاح في سوريا عالق بين نقص الدعم وضياع الثقة

أيقظ الإعلان عن تطوير لقاحات فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، نهاية عام 2020، الأمل بنهاية مصدر الخوف والقلق اللذين قلبا موازين الشعوب والدول كافة، لكن في سوريا لم يكن "الارتياح" شعور السكان بالضرورة.

مرت نحو تسعة أشهر على تسجيل أولى حالات الإصابة بالفيروس في مناطق النظام السوري، وبعدها سُجلت الإصابات في الشمال الشرقي بمناطق سيطرة "الإدارة الذاتية"، ثم في الشمال الغربي الذي تتقاسم السيطرة عليه كل من حكومة "الإنقاذ" و"الحكومة المؤقتة"، لكن وسائل الوقاية والعلاج من الفيروس "المميت" لم تبلغ النسب الكبرى من السكان بعد.

ما بين تحديات لوجستية واقتصادية وسياسية وعسكرية، يعيش السوريون واقعًا طبيًا "صعبًا" لا يشير بتعامل سلس مع لقاح احتارت كبرى الدول في خطة الحصول عليه وتوزيعه.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف، من خلال لقاءات مع أطباء ومسؤولين ومحللين واستطلاع آراء مدنيين، جهوزية سوريا لاستقبال لقاحات "كورونا"، على ضوء تعامل "الحكومات والإدارة" مع الفيروس، وما خلفته أعوام الحرب من تدهور صحي واقتصادي.

مصدر الصورة: فريق "الدفاع المدني السوري" – 18 تشرين الأول 2020

وصول اللقاح المرتقب إلى سوريا على محك التحديات اللوجستية

على اختلاف مناطق السيطرة في الخريطة السورية، تعد التحديات اللوجستية العقبة الكبرى من بين بقية التحديات، إذ إن تحديد سوريا من بين الدول الـ92 التي ستتلقى اللقاح بمعونة اقتصادية من التحالف العالمي "كوفاكس"، لم يترك وصوله رهنًا لاجتهاد وحرص السلطات الحاكمة.

وفي افتتاح نائب الأمين العام للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة الطارئة، مارك لوكوك، تقريره المقدم إلى مجلس الأمن، في 16 من كانون الأول 2020، وصف المسؤول الأممي القدرة على تحديد أعداد المصابين بفيروس "كورونا" في سوريا بـ"المستحيل"، بسبب محدودية القدرة على إجراء الفحوص لكشفه في جميع أنحائها.

وعقب إعلان وزارة الصحة في حكومة النظام السوري عن اقتراب وصول اللقاح ضد فيروس "كورونا"، بدأت التساؤلات حول مدى جهوزية سوريا لوجستيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، لتلقي اللقاح وتخزينه وتوزيعه والتطعيم به.

وفي 22 من كانون الأول 2020، أعلن مدير منظمة الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة في حكومة النظام السوري، توفيق حساباً، أن حكومته ستتلقى لقاحًا ضد فيروس "كورونا"، متوقعًا أن يصل اللقاح في الربع الأول من عام 2021.

ونقل موقع "هاشتاغ سوريا" المحلي حينها عن حسابا قوله، "حتى الآن لم تُعرف نوعية اللقاح الذي سيتم تزويدنا به، وهذا الأمر يعود إلى أن منظمة الصحة هي من ستعتمد اللقاح الذي سيتم تزويد الدول به"، لافتًا إلى أن اللقاح مأجور، وأن الحكومة ستطعّم السوريين به "مجانًا".

وأشار حسابا إلى أن "الصحة العالمية" وعدت بتوفير اللقاح في الربع الأول من العام الحالي، "لكنها لم تؤكد هذا بشكل قاطع حتى اللحظة"، لافتًا إلى أنه لا يزال سعر اللقاح الذي ستختاره المنظمة وتزود حكومة النظام به غير معروف.

توقع طبيب مختص بالأنف والأذن والحنجرة في مدينة حمص، طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، أن المشكلة الكبرى التي قد تواجه اللقاح تكمن في آلية حفظه، من حيث تأمين التيار الكهربائي، "فاللقاحات بحاجة إلى تأمين ظروف تخزين قياسية بحسب كل نوع، وإلا فقدت فعاليتها"، كما قال لعنب بلدي.

وأشار الطبيب إلى أن التيار الكهربائي لا يتوفر أكثر من أربع ساعات في اليوم بأفضل الأحوال، وهو ما سيقود إلى ضرورة تأمين مولدات ضخمة مع برادات، وبالتالي تأمين مادة المازوت (الشحيحة) لتلك المولدات.

منظمة الصحة العالمية، بحسب أحدث تقاريرها المشتركة مع مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الصادر في 23 من كانون الأول 2020، تضع ضمن أولوياتها العمل مع وزارة الصحة على استراتيجية توزيع اللقاح.

وذكر التقرير أن العمل على إيصال اللقاح يبدأ من تقييم المتطلبات والثغرات الصحية واللوجستية، بما فيها التخزين والقدرة على الحفظ، وكان ذلك أول ما لوحظ مع نقص المنشآت المتاحة للحفظ بالدرجة المطلوبة التي تبلغ 25- درجة مئوية.

ما هي "كوفاكس"؟

سيتم منح سوريا اللقاح عبر منصة "كوفاكس" التي أوجدتها "الصحة العالمية"، لضمان وصول اللقاحات المعتمدة إلى الدول الأقل نموًا في العالم بشكل عادل.

تجمع المنصة دولًا مانحة تقدم التمويل لتطوير واختبار اللقاحات وتوزيعها بعد اعتمادها للدول التي لا تستطيع تحمل تكلفة شرائها لمواطنيها.

ووضعت منظمة الصحة العالمية سوريا بين قائمة الدول الـ92، من فئة البلدان المنخفضة الدخل، التي ستدعمها لتلقي اللقاح ما إن يتم اعتماده.

شمال شرقي سوريا.. تحديات "مبهمة"

في مناطق الشمال الشرقي الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية"، والتي قيّدها إغلاق معبر "اليعربية" مع العراق، بداية عام 2020، باستقبال المساعدات عن طريق مناطق النظام السوري، تجري المفاوضات لإدخال اللقاح.

وقال رئيس "هيئة الصحة" التابعة لـ"الإدارة"، الدكتور جوان مصطفى، في 28 من كانون الأول 2020، "تجري هيئة الصحة مفاوضات ونقاشات مع منظمة الصحة العالمية حول إمكانية إرسال لقاح فيروس (كورونا) إلى مناطق شمالي وشرقي سوريا"، بحسب ما نشرته "الإدارة الذاتية" عبر صفحتها الرسمية في "فيس بوك".

وأشار طبيب مختص بالرئة والأمراض الصدرية في مدينة الرقة، طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، في حديث لعنب بلدي، إلى أن توزيع اللقاح في شمالي وشرقي سوريا هو أمر ما زال "مبهمًا".

أغلبية اللقاحات السابقة، مثل لقاح شلل الأطفال والأمراض الأخرى، كانت تأتي إلى شمالي وشرقي سوريا عن طريق منظمات إغاثية مرتبطة ببرامج "الصحة العالمية" وحكومة النظام، لأن الأخيرة ما زالت "تحتفظ بمكانتها الاعتبارية في المؤسسات الدولية ومنها منظمة الصحة"، وفق تعبيره.

ويرى طبيب الرئة والأمراض الصدرية أن مناطق شمالي وشرقي سوريا لم تأخذ نصيبها الكافي من المساعدات الطبية التي يقع على عاتق المجتمع الدولي تقديمها، بحسب قوله.

وفي التقييم الخاص بشمال شرقي سوريا، لتشرين الثاني من عام 2020، تشير مبادرة "REACH" إلى أن نقص الأدوية والكوادر وسيارات الإسعاف سبب محدودية حصول السكان على الخدمات الطبية في المنطقة، وحسبما أظهرت البيانات في التقرير، فإن هناك "انفصالًا" ما بين الحاجات المعلَنة ونوع المساعدة المقدمة، التي لم تكن ذات صلة بما يحتاج إليه السكان.

الشمال الغربي وتحدي الاعتراف

أما في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، شمال غربي سوريا، والخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة المسلحة، فإن الوضع الصحي فيها قائم تحت إشراف عدة مديريات صحة، منها ما هو مستقل، مثل مديرية صحة إدلب، ومنها ما يتبع لوزارة الصحة في "الحكومة السورية المؤقتة"، ووزارة الصحة التابعة لحكومة "الإنقاذ"، إلا أن القاسم المشترك بينها جميعًا أنها إدارات صحية محلية نتيجة الأمر الواقع هناك، غير معترف بها دوليًا من الناحية السياسية أو القانونية لتكون لها أولوية تأمين اللقاح ضد "كورونا" في مناطقها.

وقال المسؤول عن برنامج اللقاحات في محافظة إدلب، الدكتور رفعت فرحات، في حديث إلى عنب بلدي، "إلى الآن لم يقرر اعتماد لقاح خاص بفيروس (كورونا) في شمالي سوريا، باعتبار وجود أنواع متعددة من لقاحات (كورونا) في العالم، وكل منها له طريقة تعامل خاصة من حيث طريقة الحفظ والنقل، لا نستطيع الجزم بطبيعة التحديات".

وليس هناك اتفاق أو مباحثات مع أي منظمة أو جهة لتأمين لقاحات ضد الفيروس حتى الآن، و"لكن بشكل عام نحن لدينا سلاسل التبريد المناسبة لحفظ ونقل جميع اللقاحات الروتينية، وغالبًا لقاح (كورونا) إذا تم اعتماد النظام له سيكون مثل بقية اللقاحات الروتينية"، وفق ما قاله فرحات.

بموازاة ذلك، أعلن رئيس "الائتلاف السوري المعارض"، نصر الحريري، في 24 من كانون الأول 2020، أن "الائتلاف" يسعى إلى توفير لقاحات لفيروس "كورونا"، معتبرًا أن "مخاطر جائحة (كورونا) في سوريا المحررة عالية، في ظل النقص الحاد في الكوادر، كما أن النظام وداعميه دمروا المرافق الصحية في المنطقة".

ولا مؤشرات حاليًا من قبل مديرية "صحة حلب الحرة" عن الجهة التي قد تمنح اللقاح ضد "كورونا" في مدن ريف حلب الشمالي، بحسب ما قاله مدير المديرية، الدكتور رضوان كردي، لعنب بلدي.

لا يتواصل الشمال الغربي مع حكومة النظام السوري حول "كورونا"، حسبما قال الطبيب محمد سالم، في مكتب "التنسيق والدعم" بإدلب، مضيفًا أن التحالف الدولي للقاح والتحصين (GAVI) سيزوّد مناطق سوريا كاملة بلقاح كافٍ ليغطي 20% من تعداد السكان، ليعود فيرفعها بعد فترة من الزمن إلى نسبة 50%، وفق شرائح معيّنة من حيث الخطورة.

وبحسب سالم، سوف تتولى منظمة "يونيسف" وقسم التعليمات التقنية من منظمة الصحة العالمية، عملية توزيعه لثلاثة أقسام، موزعة على منطقة شمال شرقي سوريا وقسم لشمال غربها والقسم الثالث للمناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري.

ووفقًا لتقييم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الصادر في 21 من كانون الأول 2020، تستمر حالات الإصابة بالفيروس بالارتفاع في شمال غربي سوريا، ومع زيادة مختبرات الفحص ومراكز العزل والمستشفيات والمراكز التي تعالج الفيروس، يعمل قطاع اللوجستيات على تحديد سلسلة التوريد عند إيصال لقاح "كورونا" ليعالج مسألة النقل والتخزين.

المصدر: خطة الاستجابة الإنسانية من "OCHA" لعام 2020

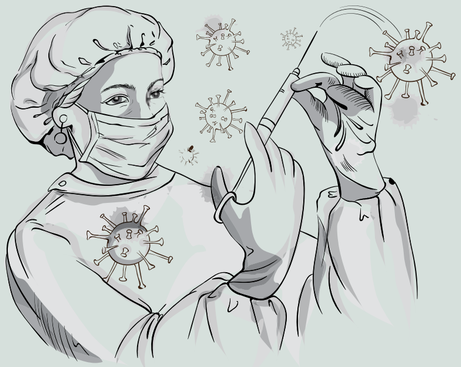

التحديات السياسية والاقتصادية.. قمع وعجز وفساد

نحو عشرة أعوام مرت على انطلاق المطالب السلمية بالإصلاحات في سوريا، التي انقلبت إلى حرب خلّفت دمارًا في البنى التحتية وتدهورًا في القطاعات الخدمية والاقتصادية لم تسلم منه أي منطقة فيها، فرض مصاعب متعددة لإيصال المساعدات الإنسانية وتقديم الإغاثة للسكان.

وهو ما أوضحه تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية لمجلس الأمن، في 16 من كانون الأول 2020، إذ قال إن مصاعب إيصال المساعدات الإنسانية في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة مستمرة في الغوطة الشرقية وريف دمشق الغربي، إذ تحتاج تلك المنظمات الدولية إلى الحصول على موافقات إدارية وأمنية من النظام، معدل الموافقة عليها هو 53% فقط.

وفي جنوبي سوريا استمر انعدام الأمن والقيود الإدارية بمنع إيصال المساعدات، رغم خضوع المنطقة لسيطرة النظام منذ تموز عام 2018، وفي مخيم "الركبان" تحديدًا، كانت آخر شحنة للمساعدات في أيلول من عام 2019.

ومع وصول الأمم المتحدة في الشمال الشرقي إلى معظم أنحاء محافظة الحسكة وبعض أجزاء الرقة، لا تصل إلى مناطق أخرى مثل منبج وعين العرب انطلاقًا من دمشق، لعدم وجود اتفاق بين الأطراف التي تسيطر على المناطق ولانعدام الأمن.

أثر الحكومة السورية لم يقف عند دمار المستشفيات والطرق ومخاطر القصف والقتال، بل إنه عاق، في بداية تشرين الأول 2020، توزيع المساعدات الغذائية على 220 ألف شخص في المناطق غير الخاضعة لسيطرة النظام في الرقة، ولم يُستأنف حتى 2 من كانون الأول 2020.

كما عطلت خروقات "وقف إطلاق النار" في الشمال الغربي، على طول خطوط الفصل جنوب محافظة إدلب وغرب محافظة حلب، وصول المساعدات الإنسانية مؤقتًا بسبب "انعدام الأمن".

الأمم المتحدة وسعت الطرق المؤدية إلى المعبر الحدودي الوحيد الذي يسمح بإدخال المساعدات الإنسانية عبر الحدود من خلال قرار مجلس الأمن "2533" لعام 2020، وهو معبر "باب الهوى" مع تركيا، واستمرت أشغال الطرق التي تربط المعبر بشمال حلب قبل أن يجعل الطقس الشتوي القيام بمثل هذه الأعمال "أمرًا مستحيلًا".

هل يُساء استخدام اللقاح من قبل السلطات الحاكمة؟

مدير قسم الأمراض السارية في وزارة صحة النظام، الدكتور عاطف الطويل، كشف عن وجود مفاوضات منذ عدة أشهر مع منظمة الصحة العالمية لتأمين اللقاح ضد "كورونا".

هذه المناطق ولانعدام الأمن.

وقال الطويل حينها، إن التأخر في وصول اللقاح إلى سوريا "سيكون لمصلحة المواطن"، حيث يزيد الإنتاج وينخفض سعر اللقاح، ويصل إلى عدد أكبر من الدول، مضيفًا أن "الأمر تجاري بحت"، بحسب تعبيره.

وأوضح في حديث نقلته إذاعة "شام إف إم" الموالية حينها، أنّ اللقاح سيوزع "مجانًا" على العاملين في وزارة الصحة، ثم سيوزع على مرضى الحالات المزمنة، كمرضى القلب والسكري والكلى والسرطان.

ورغم دعم منصة "كوفاكس" لسوريا، فإن إيصال اللقاحات إلى الفئات الأكثر ضعفًا في سوريا خلال النصف الأول من عام 2021 يحتاج إلى استثمار وتمويل إضافي.

لكن الإجراءات و"مصلحة المواطن"، التي توالت تصريحات مسؤولي النظام السوري بالإشارة إليها، لم تُترجم خلال مواجهة الفيروس، ولم تُطبق بصورة فعلية على الأرض، بحجة التدهور الصحي والخدمي والدمار الذي خلّفه "الإرهاب".

كما أظهرت تقارير سابقة أعدتها عنب بلدي فشل الحكومة بفرض الإجراءات الوقائية المعلنة في حمص ودرعا وحلب والسويداء، حيث شعر السكان أن محاولة محاربة الفيروس ووقف انتشاره هي مسؤوليتهم الخاصة، لكنهم واجهوا الدعاوى القضائية والاعتقال لقاء ذلك.

يرى الباحث الاقتصادي في مركز "جسور للدراسات" خالد تركاوي، في حديث إلى عنب بلدي، أن المشكلة الاقتصادية ليست بحجم المشكلة اللوجستية، مستبعدًا فكرة أن تستغل السلطات المختلفة في سوريا اللقاح اقتصاديًا، مستدركًا أنه يمكن استغلال اللقاحات لمكاسب غير مشروعة، "ولكن على الأقل ليس في الفترة الأولى من وصول اللقاح".

وضرب تركاوي مثالًا، "إذا تسلم النظام وجبات قليلة من اللقاح في المرحلة الأولى من الصين وروسيا، فسيطبل أمام الإعلام بأنه وزعها بالمجان، ومن الممكن في المراحل المتقدمة أن يبيعها".

السمسرة تلهب أسعار اللقاح

رجح الباحث الاقتصادي خالد تركاوي أن يتأخر النظام في تسلّم اللقاح إلى ما بعد حزيران 2021، وردّ ذلك إلى توقعاته بأن السلطات الحاكمة في سوريا ستحصل على اللقاح عن طريق التبرعات وليس من الشراء، "كذلك حصول النظام على اللقاح الروسي والصيني ليس قريبًا بسبب كثرة الطلب عليهما".

وأضاف الباحث أن سبب اعتماد سوريا التبرع للحصول على اللقاحات، يعود إلى آلية تداول اللقاح عالميًا، إذ إن عملية بيعه وشرائه تديرها عمليات سمسرة يكون الباحث الاقتصادي.

وفي مثال على ذلك، إذا كنت تريد أن تشتري مليون جرعة من لقاح "فايزر" وسعر الجرعة 25 دولارًا، فإنك لن تشتري كامل الوجبة بـ250 مليون دولار، إذ إن السمسرة سترفع السعر أكثر من ذلك بكثير، وهو ما تعجز سوريا عن تحقيقه.

وكان المدير الإقليمي لمكتب "الجمعية الطبية الأمريكية السورية" (سامز) في تركيا، الطبيب مازن كوارة، أوضح لعنب بلدي أن الحديث عن ترتيب سوريا في نيل اللقاح سابق لأوانه، مشيرًا في الوقت ذاته إلى أن ترتيبها سيكون متأخرًا.

واعتبر كوارة أن التنافسية بين الدول العظمى والثرية في الحصول على اللقاح، وبالمقابل فقر الدول النامية واعتمادها على الإعانات، هي من أهم الأسباب التي قد تقف أمام الوصول السريع للقاح إلى سوريا.

وأوضح المدير الإقليمي أن أهم المعوقات أمام توزيع اللقاح في سوريا هو التمويل لشرائه، لافتًا إلى أن تأخر اللقاح سيكون سلبيًا، في دولة تفتقر للطبابة تزامنًا مع انتشار المرض.

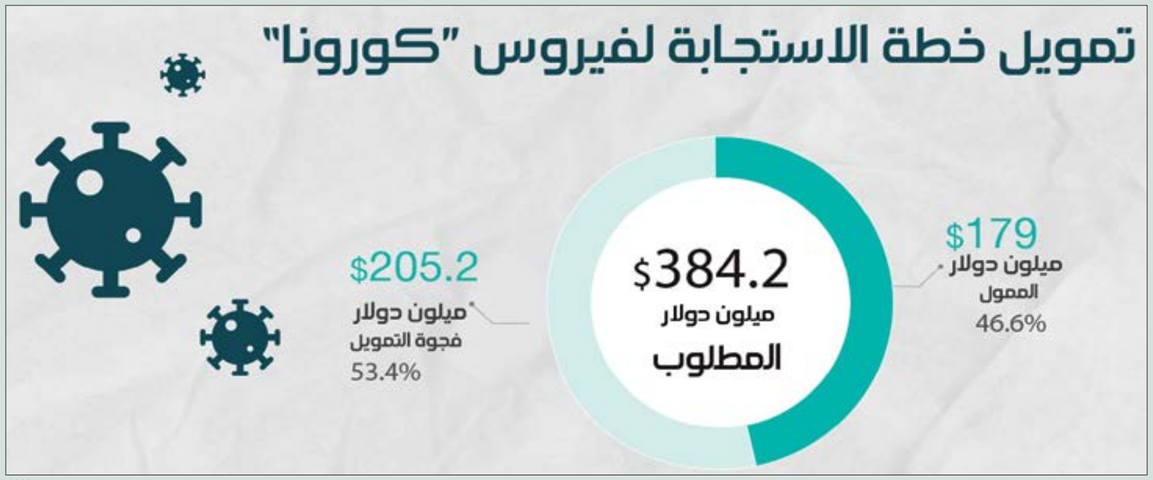

المصدر: مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية – تشرين الثاني 2020

اللقاح الروسي.. أمل النظام ومصدر خوف مواطنيه

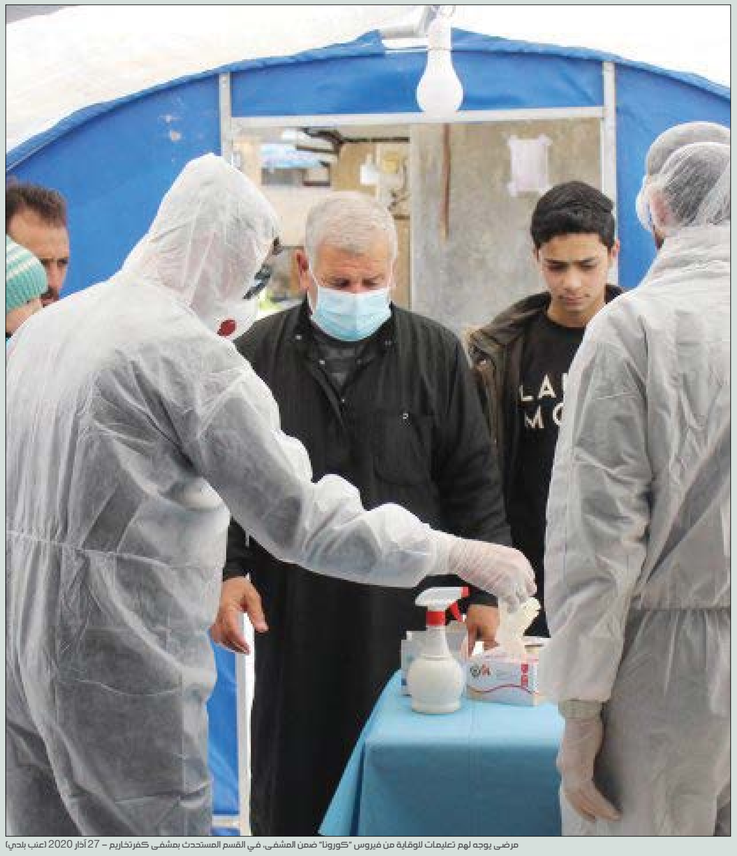

مرضى يوجه لهم تعليمات للوقاية من فيروس "كورونا" ضمن المشفى، في القسم المستحدث بمشفى كفرنبل – 27 آذار 2020 (عنب بلدي)

رغم غياب المعلومات الرسمية عن اتفاقات بين وزارة الصحة التابعة لحكومة النظام السوري والشركات العاملة على إنتاج لقاح خاص بفيروس "كورونا"، صدرت تصريحات إعلامية عن النظام أشارت إلى مساعيه للحصول على اللقاح الذي أنتجته حليفته روسيا.

وقال رئيس النظام السوري، بشار الأسد، إن سوريا ستستورد اللقاح الروسي المضاد لفيروس "كورونا" بمجرد توفره في الأسواق العالمية، ضمن لقاء مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، نشرت مقتطفات منه في 7 من تشرين الأول 2020.

وربط الأسد وصول اللقاح بمقاومة الأمر مع السلطات الروسية بمجرد توفره عالميًا، واصفًا الأمر بـ"المهم"، مشيرًا إلى أن الكمية المطلوبة تتعلق بالكم المتاح، وهذا أمر ستناقشه السلطات الصحية السورية.

لكن وزير الخارجية، فيصل المقداد، طلب رسميًا خلال لقاء مع المدير الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، تيد شيبان، توفير لقاح فيروس "كورونا" في سوريا، وفق ما نشرته صحيفة "الوطن" المحلية.

توقع الطبيب المختص بالأنف والحنجرة، الذي تحدثت إليه عنب بلدي في حمص، ألا يثق السوريون باللقاح الروسي، لكن إن وصل اللقاح عن طريق "الصحة العالمية" فستكون الثقة أكبر.

ويرأي الطبيب، فإن المخاوف من اللقاح وضرره ليست موضوعية، لأن "الشرف المهني" للأطباء في اللجنة المختصة باختيار اللقاح وتوزيعه بوزارة الصحة يمنعهم من التلاعب بأرواح الناس، "واللقاح بالنهاية يصل إلى كل بيت وإلى أقاربهم وذويهم، فلا يمكن لطبيب تمرير لقاح ضار"، لكنه توقع أن يتأخر المسؤولون بأخذ اللقاح إن لم يكن من شركات عالمية "أوروبية أو أمريكية".

بالنسبة إلى محمد، الشاب المقيم في ريف حمص وطلب عدم الكشف عن اسمه الكامل لمخاوف أمنية، فإن أخذ اللقاح الروسي قد يجعله في مرتبة "فأر تجارب"، مشيرًا إلى أن روسيا استخدمت سوريا "ساحة لتجارب الأسلحة وميدان تدريب للطيارين"، لكنه لم يستبعد ضرورة الحصول على اللقاح في حال أثبت فعاليته لحماية عائلته.

ما مر على سوريا من نزوح وأوضاع أمنية خطيرة كان بمثابة "ألف كورونا" حسب وصف خالد (37 عامًا)، المقيم في ريف دمشق الجنوبي والذي تعرض للاعتقال والفصل من وظيفته لمشاركته بمظاهرات عام 2011، "لذلك لن أتلقى أي لقاح ضد كورونا"، كما قال لعنب بلدي.

نظرية "المؤامرة" حاضرة في الشمال

في الشمال الشرقي، لا ثقة باللقاح أيضًا، حسبما قال محمد البدران (35 عامًا) لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن الإجراءات التي اتخذتها "الإدارة الذاتية" لإيقاف الفيروس لم تكن مجدية مع نقص الالتزام من السكان، "أنا شخصيًا لن آخذ اللقاح، وحتى أفراد عائلتي، لا أستطيع الوثوق به لأن فيروس (كورونا) بالمجمل ما زال كثيرون يرونه كذبة، وأن الحالات التي ظهرت ربما التهابات رئة وربما إنفلونزا حادة نوعًا ما".

وفي ظل عدم وجود معلومات ودراسات كافية عن لقاح "كورونا" في معظم دول العالم، وحدوث بعض الشائعات التي تناهض اللقاح، أو "نظريات المؤامرة"، بحسب تعبير المسؤول عن برنامج اللقاحات في محافظة إدلب، الدكتور رفعت فرحات، بما يخص المرض وانتشاره بين السكان، "فبالتأكيد هناك تخوف وعدم تقبل لأي لقاح عند جزء من السكان".

الإعلامي المقيم في إدلب فاتح رسلان (25 عامًا)، قال لعنب بلدي، إن انتشار "كورونا" في المنطقة كان أقل من المتوقع، ورغم خوفه الأولي من الإصابة بالفيروس، فإنه لن يقبل بأخذ اللقاح، "لا أدري إن كانت (كورونا) كلها لعبة"، وأضاف أن كبار السن هم من يجب أن يحصلوا عليه قبل غيرهم.

استطلاع رأي: اللقاح يثير مخاوف الأغلبية

بحسب استطلاع أجرته عنب بلدي عبر موقعها الإلكتروني، شارك فيه 191 شخصًا، قال أغلبية المصوتين، إنهم يملكون مخاوف من تلقي لقاح بشأن محاربة فيروس "كورونا"، واعتبر 72% منهم أن اللقاح مصدر خوف لهم على الرغم من زيادة انتشار الفيروس، في حين رأى 28% منهم أن اللقاح لن يكون مقلقًا في حال وُزع في سوريا.

لقاحات "كوفيد- 19" أنواعها ومدى فعاليتها

عادة ما تستغرق عملية الموافقة على اللقاحات بين عدة شهور وعدة سنوات، ولكن نظرًا إلى وجود حاجة ملحة إلى لقاحات "كوفيد- 19"، فقد صدرت تراخيص استخدامها بشكل طارئ استنادًا إلى كمية بيانات أقل من المعتاد.

لقاح "فايزر/ بيونتيك" (Pfizer/Biontech)

لقاح أمريكي- ألماني، يعطى على جرعتين بفاصل 21 يوميًا، وتصل نسبة فعاليته إلى 95٪ بعد سبعة أيام من الجرعة الثانية، يخزن بدرجة حرارة 70- درجة مئوية لعدة أسابيع، بينما يحتفظ بفعاليته لمدة تصل حتى خمسة أيام بدرجة حرارة الثلاجة العادية (2+ إلى 8+ درجة مئوية).

لقاح "موديرنا" (Moderna)

لقاح أمريكي، ويعطى بجرعتين تفصل بينهما 28 يومًا، وقد أظهرت البيانات أن اللقاح فعال بمعدل 94.1٪، ويخزن بدرجة حرارة 20- درجة مئوية لمدة تصل حتى ستة أشهر، بينما يبقى مستقرًا لمدة 30 يومًا بدرجة حرارة الثلاجة العادية.

لقاح "سبوتنيك" (Sputnik V)

لقاح روسي، سُمي نسبة إلى اسم أول قمر صناعي سوفييتي "سبوتنيك"، ويرمز حرف "V" في اسم اللقاح إلى الانتصار على فيروس "كورونا المستجد".

يعطى بجرعتين، وقد ثبتت فعاليته في 91.4٪ من الحالات، وتصل فعاليته ضد الحالات الصعبة والوخيمة للعدوى بالفيروس إلى 100٪، ويمكن تخزين اللقاح على شكله مجففًا بالتبريد (الجاف) عند درجات حرارة الثلاجة العادية.

لقاح "سينوفارم" (Sinopharm)

لقاح صيني، يجب أخذ جرعتين على مدار 28 يومًا، وذكرت الشركة المصنعة أن الجرعة الأولى توفر حماية بنسبة 97% فقط، لذا فإن التطعيم بجرعتين يرفع نسبة الحماية إلى 100%، ولكن أظهرت التجارب السريرية أنه يملك فعالية بنسبة 86%.ويحتاج لقاح "سينوفارم" إلى التخزين في درجات حرارة الثلاجة العادية، وهذه هي ميزة اللقاحات التقليدية، ما يجعل عملية النقل والتوزيع أسهل بكثير من اللقاحات الأمريكية.

لقاح جامعة "أكسفورد/ أسترازينيكا"

لقاح بريطاني، يعطى هذا اللقاح على جرعتين، وكانت نسبة الحماية 62% عندما أعطي المتطوعون جرعتين عاليتين، لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 90% عندما أعطي الأشخاص جرعة منخفضة تلتها جرعة عالية، ومن غير الواضح أسباب وجود هذا الفرق في النسبة.

يخزن لقاح جامعة "أكسفورد" بدرجة حرارة الثلاجة العادية، لذلك فهو أسهل للتخزين وفي إيصاله إلى كل ركن في العالم من اللقاحات الأمريكية.

الانكماش.. العجز.. التضخم

علامات لموازنة 2021 تنذر بتقشف أكبر على المواطنين في سوريا

مواطنون سوريون يصطفون بطابور للحصول على خبز من فرن العدوي بدمشق (afp)

عنب بلدي – علي درويش

تزيد الموازنة السورية بمليارات الليرات السورية على العام السابق كحدث متكرر منذ 2011، إلا أن قيمتها بالدولار تظهر العكس، تزامنًا مع عجز متزايد من عام إلى آخر، وزيادة في التضخم، ومخاوف من انكماش في موازنة 2021.

وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، أقر موازنة 2021 بمبلغ 8500 مليار ليرة، بزيادة 4500 مليار ليرة على عام 2020، لكن قيمة موازنة 2021 لا تتجاوز 2.9 مليار دولار، بسعر صرف 2850 ليرة مقابل الدولار الواحد، حسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بأسعار العملات، أي ما يقارب نصف موازنة 2020 التي بلغت 5.7 مليار دولار، بسعر صرف 700 ليرة مقابل الدولار الواحد (وهو سعر صرف السوق في تشرين الثاني 2019 شهر وضع الموازنة)، الذي انخفض أواخر الشهر نفسه ليصل إلى 775 ليرة مقابل الدولار الواحد.

وأظهر رصد عنب بلدي لإحصائيات منشورة على موقع المصرف المركزي السوري، حول طبيعة الموازنات التي كانت تقر في سوريا منذ 2004 حتى 2020، أن ميزانية 2004 بلغت 8.64 مليار دولار، و2012 بلغت 22.48 مليار، وهي الأعلى خلال فترة الرصد.

شارت لقيمة الموازنة المنخفضة

وبلغ عجز الموازنة المالية في سوريا لعام 2020، 1455 مليار ليرة، ويقدر العجز في 2021 بنحو ثلاثة آلاف و484 مليار ليرة سورية، وهي نسبة تقدر بـ71٪، حسب صحيفة "الوطن" المقربة من الحكومة.

موازنة 2021 تفرض مزيدًا من التقشف على الأهالي

أوضح الباحث في الاقتصاد السياسي يحيى سيد عمر، في حديث إلى عنب بلدي، أن موازنة 2021 ستفرض على السوريين في مناطق سيطرة النظام تقشفًا إضافيًا، وبحساب رياضي ومنطقي يمكن القول، "إن العبء المعيشي على السوريين سيزداد بنسبة لا تقل عن 65%، وذلك في حال ثبات سعر صرف الليرة وعدم تدهوره من جديد"، وفق المقارنة بين موازنة 2020 و2021، بالنسبة لقيمتها بالدولار.

ومن المتوقع في ظل هذه الموازنة، بحسب الباحث يحيى سيد عمر، أن "تزداد الأزمة الاقتصادية للسوريين، لا سيما من ناحية صعوبة تأمين المستلزمات الرئيسة كالخبز والمحروقات والكهرباء وغيرها".

إذ حددت الاعتمادات المرصودة للرواتب والأجور والتعويضات في موازنة 2021 بـ1018 مليار ليرة سورية، واعتمادات الدعم الاجتماعي بـ3500 مليار ليرة، والصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية بـ50 مليار ليرة.

بينما قدّرت الاعتمادات لصندوق دعم الإنتاج الزراعي بـ50مليار ليرة، والدقيق التمويني بـ700 مليار ليرة، والمشتقات النفطية بـ2700 مليار ليرة، والطاقة الكهربائية بـ1800 مليار ليرة.

وعلى الرغم من ضخامة هذه الأرقام فإن قيمتها منخفضة بالدولار، والمخصصات المالية السابقة لا تعكس الحاجة الفعلية للسوق، إذ تبلغ فاتورة حكومة النظام لناحية استيراد القمح 400 مليون دولار سنويًا، ما يعادل 1200 مليار ليرة، بينما الرقم المخصص في الموازنة يبلغ 700 مليار، وهذا ما يعني عجزًا في مخصصات الخبز بـ500 مليار ليرة، وبالتالي انخفاض في كمية الخبز وازدياد في عدد الطوابير، حسب الباحث.

وتصرف الموازنة في إطارين أساسيين، هما النفقات الجارية والنفقات الاستثمارية، والأولى تشمل التمويل المستمر لوزارات الدولة وقطاعاتها، كالرواتب والمعاشات التقاعدية والمصروفات الخاصة بكل وزارة والنفقات الإدارية والأجور، ونفقات تحويلية كصيانة ممتلكات الدولة.

أما النفقات الاستثمارية، فتشمل الخطط الاستثمارية لكل وزارة لتوسيع عملها، كإنشاء بنية تحتية ومرافق حيوية.

المواطنين في مناطق سيطرتها ثلاثة أضعاف ما أنفقته في 2010، علمًا أن نصف عدد سكان سوريا لا يقيمون في مناطق سيطرتها، إذ يعيش نحو 11.7 مليون شخص في مناطق سيطرة النظام في العام الحالي، مقارنة بـ21.4 مليون في 2010، حسب دراسة أعدها "المعهد الأطلسي".

كما تشير الدراسة إلى أن سوريا ستشغل نفسها بضمان الحد الأدنى من مستويات المعيشة لسكانها في ظل الأزمة الاقتصادية التي تحيط بالبلاد، وسيتعيّن على الحكومة أن تبذل جهودًا كبيرة لتغطية الاحتياجات الأساسية للسكان في مناطق سيطرتها.

ويخدم الإنفاق الحالي بشكل رئيس برامج الدعم الاجتماعي، كدعم الوقود والغذاء وأجور موظفي القطاع العام، الذين يشكلون حوالي ثلث القوة العاملة (1.6 مليون شخص).

وقدّر تقييم أجرته صحيفة "قاسيون" الاقتصادية المحلية، أن متوسط تكلفة معيشة الأسرة السورية ارتفع بنسبة 85% منذ بداية عام 2020 إلى أيلول من العام نفسه، ولتحقيق مستوى معيشي مريح، تحتاج الأسرة السورية إلى 660 ألف ليرة سورية (220 دولارًا تقريبًا) كل شهر.

الانكماش عنوان موازنة 2021

"الانكماش هو العنوان العريض لموازنة النظام الحالية"، فعلى الرغم من ضخامتها بالليرة فهي موازنة انكماشية (أي أن قيمتها بالدولار منخفضة)، بحسب الباحث يحيى سيد عمر، مبينًا سبب الانكماش بتراجع إيرادات الحكومة، إذ شهدت أغلبية القطاعات تراجعًا واضحًا.

وأبرزها قطاع النفط، إذ بلغ إنتاج النفط في سوريا 406 آلاف برميل يوميًا في 2008، وانخفض الإنتاج في 2018 إلى 24 ألف برميل يوميًا، حسب بيانات موقع "بريتش بتروليوم".

وبحسب دراسة أعدها مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، بلغ الانخفاض في مؤشر الصناعة بين 2010 و2016 من 89 إلى سبعة في قطاعات الصناعات الاستخراجية، والصناعات التحويلية.

وتراجعت قدرة سوريا على إنتاج غذائها بشكل كبير وعلى رأسها المحصول الاستراتيجي، القمح، العنصر الأساسي في صناعة الخبز، وذلك على الرغم من الأمطار الجيدة في موسم 2019، وزراعة 1.26 مليون هكتار، وهي قرابة ثلاثة أرباع المساحات المزروعة في 2010، إذ بلغ الإنتاج 2170 مليون طن من القمح، وهو يمثل نصف إنتاج 2011، ووصل الإنتاج إلى القاع في 2018 بنحو 1199 مليون طن من 642 ألف هكتار تم حصدها فقط، وهو أدنى إنتاج منذ 29 عامًا، حسب الدراسة.

كما تراجعت الإيرادات السورية في مجال الصادرات، إذ تراجع إجمالي الصادرات من 8.7 مليار دولار عام 2011 إلى أقل من 700 مليون دولار، كما تراجع إسهام الزراعة في الإيرادات الحكومية من 20% إلى 5%، وتراجع الإنتاج الحيواني 35% والدواجن 40%، وتراجعت الإيرادات الضريبية من 9.6% إلى 3%، والسياحة من 8.21 مليار دولار إلى 14 مليون دولار.

وبحسب سيد عمر، فإن تراجع الإيرادات الحكومية انعكس بشكل مباشر على الموازنة، التي بدورها ستنعكس على الأفراد، فالإنفاق الحكومي لدى حكومة النظام يسجل تراجعًا حادًا، الأمر الذي يعني مزيدًا من التقشف على السوريين، لا سيما أنه في المدى المنظور من غير المتوقع ظهور أي تحسن في الإيرادات.

كما أن التضخم الحاد الذي يعاني منه اقتصاد النظام انعكس بشكل مباشر على الموازنة، التي شهدت ارتفاعًا ملحوظًا بقيمتها باللية السورية وتدنيًا ملحوظًا أيضًا في قيمتها بالدولار، وهذا يدل على أن ارتفاع مستوى التضخم سيبقى سيد المشهد الاقتصادي، وبالتالي ستستمر قيمة الرواتب والأجور بالتدني، ما ينعكس سلبًا على معيشة السوريين، حسب سيد عمر.

ومن المتوقع أن تزداد وتيرة ارتفاع الأسعار في ظل الموازنة الجديدة، كونها انكماشية وتقل قيمتها بالدولار عن الاستحقاقات المالية اللازمة لتأمين المواد الأساسية.

الموازنة الحالية وعلى الرغم من انخفاض قيمتها بالدولار، فهي مرشحة لانخفاض جديد، وذلك انطلاقًا من عدم ثبات قيمة الليرة السورية، فمن المتوقع أن تشهد الليرة تدهورًا جديدًا في ظل العقوبات الجديدة، ما يعني انخفاضًا إضافيًا في القيمة الفعلية بالدولار، وبالتالي تراجع مستوى معيشة السوريين، حسب سيد عمر .

الإنفاق يتراجع رغم انخفاض عدد المواطنين في مناطق النظام

يلاحظ تراجع الإنفاق على الأفراد بنسبة 70% بمقارنة موازنة 2021 بموازنة 2011، إلا أن مقدار التراجع يفوق هذه النسبة، حسب الباحث يحيى سيد عمر، وذلك لأن حكومة النظام لم تعد تنفق إلا على الأفراد المقيمين في مناطق سيطرتها، وهذا ما يعني أن نسبة التراجع في الإنفاق على الأفراد تقترب من 85%. ويجب أن يكون إنفاق الحكومة على

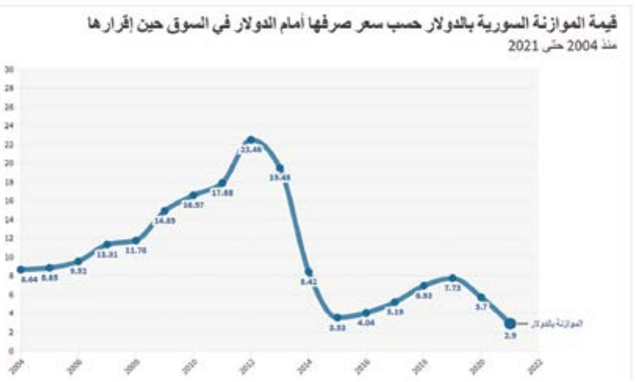

دولار أمريكي ▼ مبيع 2880 شراء 2855 | يورو ▲ مبيع 3496 شراء 3461 | ليرة تركية ▲ مبيع 387 شراء 382
الذهب 21 ▲ 153,637 | الذهب 18 ▲ 131,767 | المازوت = 180 | البنزين = 225 | الغاز = 2500 (للجرة) | السكر (ك) = 600 | الرز (ك) = 500

هل أغفلت جهود العدالة السورية مقاضاة عملية "الحليب الأبيض"

عنب بلدي – صالح ملص

بعد سيطرة قوات المعارضة السورية في آذار عام 2013 على مدينة الرقة شمال شرقي سوريا، غادرها رئيس فرع المخابرات العامة السورية (335) في المدينة، "خالد. ح"، متجهًا سريًا على الأقدام إلى تركيا.

وفي نيسان من العام نفسه، سافر "خالد. ح"، الذي عمل في المخابرات السورية من عام 2009 حتى 2013، إلى الأردن، حيث طلب من السفارة الفرنسية هناك الحصول على تأشيرة، وتمكن من السفر إلى فرنسا بطائرة. أقام في فرنسا لمدة عام، وبعد استجوابه الأول، اشتبهت سلطات اللجوء هناك باحتمالية ارتكابه انتهاكات ضد حقوق الإنسان خلال عمله في سوريا.

ووفقًا للجدول الزمني لأحداث هروب "خالد. ح"، الذي نشره تحقيق موقع "كوربر" النمساوي الصحفي، ظهر "خالد. ح" عام 2015 في النمسا بعد أن حصل على حق اللجوء فيها، وعلى جواز السفر التقليدي، وهو جواز سفر يمكن أن يطلبه الأشخاص الذين حصلوا على حق اللجوء في النمسا ويسمح لهم بالسفر دوليًا.

ويُزعم أن لجوء "خالد. ح" كان مدبرًا من قبل مكتب حماية الدستور ومكافحة الإرهاب النمساوي، بالتنسيق مع ممثلين رفيعي المستوى من "الموساد" الإسرائيلي، وفقًا لتحقيق "كوربر".

سُميت العملية النمساوية- الإسرائيلية بشأن تهريب "خالد. ح" باسم "الحليب الأبيض"، وهو الاسم الرمزي الذي أطلق على "خالد. ح" ضمن مراسلات طرفي العملية، دون معرفة سبب هذه التسمية.

في كانون الثاني 2016، تسلمت وزارة العدل النمساوية رسالة من "لجنة العدالة والمساءلة الدولية" (CIJA) أبلغتها فيها اللجنة عن مخاوفها بشأن ضلوع "خالد. ح" في ارتكاب "جرائم حرب" في سوريا، وحينها كشفت المخابرات النمساوية قضية "الحليب الأبيض" للأمن العام.

في تموز من عام 2017، أصدرت السلطات الفرنسية تعميمًا باسم "خالد. ح" عن طريق "اليوروبول"، بخصوص مزاعم موثقة بارتكاب "جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب". في تشرين الأول عام 2018، أنهى مكتب حماية الدستور ومكافحة الإرهاب تعاونه مع السلطات الإسرائيلية الشريكة بقضية "الحليب الأبيض"، وفي الوقت نفسه أصدرت الشرطة الجنائية الفيدرالية (BKA) في النمسا طلبًا سريًا للتحقيق في مكان وجود "خالد. ح"، وبعدها بشهر واحد اقتحم ضباط الشرطة الجنائية الفيدرالية في فيينا، ولكنه لم يكن موجودًا فيها.

سيأتي دوره

تعمل المنظمات الحقوقية السورية والدولية، من بينها "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير" و"المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية"، على تطبيق العدالة لضحايا انتهاكات النظام السوري ضد حقوق الإنسان، وخروقاته للقانون الإنساني الدولي، وذلك داخل المحاكم الأوروبية، خصوصًا في ألمانيا والسويد وفرنسا.

وفي نيسان من عام 2020، ضجت وسائل الإعلام السورية والدولية والمنظمات المعنية بدعم حقوق الإنسان ببدء محاكمة مسؤولَين سوريَّين في مدينة كوبلنز غربي ألمانيا، بتهمة ارتكابهما جرائم ضد الإنسانية داخل مراكز اعتقال تابعة لحكومة النظام بدمشق.

إلا أن قضية "الحليب الأبيض" لم تلقَ نفس الزخم الإعلامي الكبير مقارنة بقضية "كوبلنز"، على الرغم من أن "خالد. ح" أعلى رتبة، ويتمتع بنطاق مسؤولية أوسع من المتهمين اللذين تجري محاكمتهما حاليًا.

لكن المقارنة بين القضيتين غير مجدية في الوقت الحاضر، نظرًا إلى توفر الأدلة بشكل محدود في قضية "خالد. ح"، وفق ما قاله المدير التنفيذي لـ"المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية"، أنور البني، في حديث إلى عنب بلدي.

ويأتي سبب أخذ قضية "كوبلنز" تغطية إعلامية كبيرة، لأنها أول محاكمة من نوعها في العالم ضد انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا. و"لم يتم توقيفه (خالد. ح) بعد"، وبالتالي لم تصل قضية "الحليب الأبيض" إلى القضاء النمساوي كي يتم الحديث عنها بشكل تفصيلي وواضح وعلني إلى وسائل الإعلام، مثلما حدث في نيسان عام 2020 بشأن قضية "كوبلنز".

وأكد البني أن المنظمات الحقوقية السورية في أوروبا "تتابع القضية (الحليب الأبيض)، وسيأتي دوره للمساءلة، ولكن هذا يحتاج إلى وقت طويل لتجميع القرائن والتحقق من إفادة الشهود لدى المدعي العام".

ظروف القضيتين مختلفة

الاهتمام الذي أثارته قضية "كوبلنز" كان له أسبابه، وتتعلق بشكل أساسي بتحرك السلطات القضائية الألمانية، والتحقيق المشترك الألماني- الفرنسي الذي أدى إلى إلقاء القبض على المتهمين لاحقًا، بحسب ما قاله مدير التقاضي الاستراتيجي في "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، المعتصم الكيلاني، لعنب بلدي، بينما لم يتحرك القضاء النمساوي في سياق قضية "الحليب الأبيض".

كما أن وجود الضحايا والشهود في ألمانيا وفرنسا لعب دورًا مهمًا في تمكين المدعين من رفع دعوى أمام القضاء الألماني لإدانة المتهمين، و"الفرع 251 معروف نسبيًا لدى السوريين أكثر" بالمقارنة مع محل "خالد. ح" في الرقة، ووجوده لاحقًا في تركيا، وفقًا لما يراه الكيلاني.

وأن أن القضيتين تشيران إلى متهمين بـ"جرائم حرب" لكن الظروف مختلفة، وشروط تطبيق مبدأ "الولاية القضائية العالمية" وتعاون السلطات النمساوية في هذا الخصوص أيضًا مختلف، وفق الكيلاني، عدا عن أمرًا مهمًا في تحديد القرائن القانونية لكل قضية.

وبعد اختفاء "خالد. ح" في النمسا، فإن "آخر المعلومات التي وصلتنا أنه كان في إحدى الدول العربية"، وفق ما قاله الكيلاني.

وتطورت جهود محاسبة مرتكبي "جرائم الحرب" في سوريا نسبيًا بين عامي 2015 و2019، وفق وجهة نظر الكيلاني، وذلك بمجهود المنظمات الحقوقية السورية، و"هذا يدل على السياق الزمني، والإمكانيات المتاحة للمنظمات الحقوقية وخبرتها في مجال المحاسبة في أوروبا بشكل خاص، الذي تطور عما كان في 2015".

وكي تصل أي قضية إلى أبواب القضاء في أوروبا، تبدأ أولًا بالتحقيقات الأولية فيما يخص المشتبه بارتكابهم انتهاكات ضد حقوق الإنسان، بحسب ما أوضحه الكيلاني، ثم يتم العمل على بناء ملف قانوني متكامل يتضمن العديد من الأدلة ذات القيمة القضائية، بما فيها من مواد مرئية ومصوّرة وشهادات، وصولًا إلى التحقيق الهيكلي الذي يقوده القضاة، وإصدار مذكرات التوقيف، وإحالة الملف من قاضي التحقيق إلى قاضي الموضوع، والقيام بالمحاكمة بحقه لإدانته في نهاية الأمر.

وهناك العديد من العوامل التي يمكن أن تلعب دورًا حاسمًا في هذا السياق، فيما يتعلق بالشكاوى الفردية وتدخّل أطراف ثالثة في دعوى بين الجاني وضحاياه، بما فيها الأطراف المدنية في الشكاوى والدعاوى، ووجود المشتبه بهم على الأراضي الوطنية لدولة القاضي، بالإضافة إلى الأسئلة التي تواجهها المنظمات الحقوقية خلال عملها بشأن ما إذا كانت الشكوى مقبولة أمام القضاء في بلد معيّن أم لا، واحترامها كل الشروط القضائية والقانونية للنظر في الدعوى.

القرائن المستخدمة في المحاكمات

كل قضية تختص المحاكم الأوروبية بالنظر فيها وتتعلق بملف حقوق الإنسان في سوريا، تحمل كمًا كبيرًا من القرائن القانونية التي تمهد لرفع الدعوى والملاحقة القضائية للمشتبه بارتكابه "جرائم حرب" داخل سوريا. وتقدم هذه الإثباتات والقرائن القانونية للمدعي العام في المحكمة بصورة أدلة يقينية، وتقارير صادرة عن جهات مخولة وظيفيًا ومهنيًا ومكلفة قانونيًا، بموجب القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات الدولية، وتؤكد أن هذه الجرائم قد أرتكبت فعلًا من قبل أفراد تابعين إداريًا لحكومة النظام السوري أو غيره من مرتكبي الانتهاكات على الأراضي السورية.

ومن الأدلة التي يستند إليها المدعي العام:

-1 الصحافة والإعلام، ومن ضمنها المقاطع المسجلة التي تحمل أدلة حقيقية، والوثائق الرسمية الصادرة عن الجهة المتهمة، وشهادات شهود العيان، بالإضافة إلى صور "قيصر" المسربة، وتحديد الأشخاص المرتكبي الجرم إن أمكن، وما إذا كانوا فعلًا من الأفراد التابعين للنظام أم لا، والقصد من ذلك أن تصل الأدلة إلى حد اليقين في جرائم الاعتقال وجرائم القتل تحت التعذيب، وممارسات الأجهزة الأمنية وأقبيتها.

-2 يجب أن تكون قواعد الإثبات المقدمة للمحكمة مقبولة قانونيًا، وذات مصداقية وليست قولًا مرسلًا.

-3 تقارير موظفي الأمم المتحدة الذين يتمتعون بمصداقية وحصانة، والذين توجد ثقة بتقاريرهم المقدمة للأمم المتحدة وفقًا لاتفاق 1946، المتعلق بامتيازات موظفي الأمم المتحدة وحصاناتهم، وكذلك ما يتعلق منه بتزويد المحكمة بالمعلومات التي تحتاج إليها لاستكمال إجراءات التحقيق وجمع الأدلة.

-4 تثبيت الوقائع المذكورة في تقارير الأمم المتحدة وتوثيقها من خلال النائب العام لدى المحكمة، وتزويده بالوثائق والمعلومات الواضحة للاتهام، ويجب ألا يحتمل توثيق الوقائع أي خطأ إجرائي ضمن الملفات من قبل الأمين العام للأمم المتحدة والمنظمات التابعة له.

ما "جرائم الحرب"

"جريمة الحرب" هي بمثابة عمل غير مشروع، صادر عن فرد باسم دولة أو برضاها أو بتشجيع منها، ويكون منطويًا على المساس بمصلحة دولية يحميها القانون الدولي.

وبموجب المادة رقم "6" من ميثاق محكمة نورمبرغ لمحاكمة "كبار مجرمي الحرب النازيين"، فإن "جريمة الحرب" هي "الأفعال التي تشكل انتهاكًا لقوانين وأعراف الحرب الدولية"، وتتضمن القتل العمد (مع الإصرار)، والمعاملة السيئة للمدنيين وإقصاءهم وتسخيرهم في الأعمال الشاقة، وقتل الأسرى عمدًا، وإعدام الرهائن أو نهب الأموال العامة أو الخاصة، وتهديم المدن والقرى من دون سبب، أو الاجتياح إذا كانت الضرورات العسكرية لا تقتضي ذلك.

وتلك التصرفات تخالف أحكام المادة رقم "147" من اتفاق "جنيف الرابع" لعام 1949، وتندرج ضمن المخالفات الجسيمة للقانون الدولي أفعال التعذيب والمعاملة غير الإنسانية المتعمدة والإضرار بصحة المعتقلين.

وبموجب بيان "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، فإن "خالد. ح" ضالع في "جرائم ضد الإنسانية"، والتعذيب، والعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي، و"جرائم حرب".

و"بحسب شهود عيان، فإن)خالد. ح) الذي كان عميدًا، لم يكن على علم بارتكاب هذه الجرائم فحسب، بل وشجع مرؤوسيه على استخدام العنف وتعذيب المعتقلين"، وفق بيان المركز.

هل تجفف النمسا "الحليب الأبيض" المسكوب على العلن؟

من الواضح خلال النزاع المسلح في سوريا أن القانون لم يكن رادعًا لأي جهة من الجهات المتنازعة، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه لن تكون هناك محاسبة لمرتكبي الانتهاكات ضد حقوق الإنسان التي أصبحت متراكمة على مدار عشر سنوات منذ بداية الاحتجاجات في سوريا عام 2011، ولا تزال تلك الانتهاكات مستمرة حتى الآن.

وظهرت إلى العلن أمام الرأي العام النمساوي تفاصيل عملية "الحليب الأبيض" بعد تقارير "لجنة العدالة والمساءلة الدولية" (CIJA) في عام 2016، التي أبلغت القضاء النمساوي بضلوع "خالد. ح" بجرائم ضد الإنسانية خلال عمله في سوريا، وبعدها أصدر أعضاء من البرلمان هناك استجوابًا رسميًا لوزير داخلية بلادهم بشأن عملية "الحليب الأبيض"، تركز بشكل أساسي على رغبتهم بمعرفة تكاليف العملية، والتهديدات التي قد يتعرض لها النمساويون بسبب إقامة متهم بـ"جرائم حرب" على أراضيهم، والضرر المحتمل الذي قد يلحق بسمعة النمسا دوليًا في مجال حماية حقوق الإنسان، خاصة إذا كان منح اللجوء إلى النمسا يمكن أن يحتمل صفقات سرية تُخالف القانون الدولي.

وفي بيان لها، دعت "مبادرة العدالة للمجتمع المفتوح" الحكومة النمساوية إلى تسريع جهودها للتحقيق مع المشتبه بهم في "جرائم الحرب" على أراضيها ومحاكمتهم، "كي لا تكون النمسا ملاذًا آمنًا" لضباط في المخابرات السورية.

وحثت المبادرة في بيانها المنشور في موقعها الرسمي، وزارة العدل النمساوية على تقديم الدعم الكافي لهذه التحقيقات، من خلال توفير الموارد اللازمة والموظفين المناسبين لإتمام تحقيق سريع وفعال، وإنشاء وحدة ادعاء متخصصة للتحقيق في تلك الجرائم، ومقاضاة مرتكبيها بموجب القانون الدولي لتسهيل عملية الإدانة.

وضمن البيان، قالت المستشارة القانونية في "المركز الأوروبي لحقوق الإنسان" تاتيانا أورداتيا ويتيك، إن "نظام العدالة النمساوي لا يزال بطيئًا في الانضمام إلى المعركة العالمية لمحاسبة الجناة بموجب القانون الدولي، على الرغم من أن لديه الأدوات القانونية للقيام بذلك"، وأرجعت التأخير في مقاضاة الجناة إلى نقص الموظفين والتمويل في مجال القضاء النمساوي.

وبطء إعداد التحقيقات النمساوية مع المشتبه بهم بانتهاكات حقوق الإنسان يقوّض آمال السوريين في جهودهم لتحقيق العدالة لقضيتهم، وفق البيان.

وحماية النمسا بهذه الطريقة لـ"خالد. ح" يُعد انتهاكًا لالتزامات حكومتها بموجب القانون الدولي، بما في ذلك اتفاقية "مناهضة التعذيب"، التي تعتبر النمسا دولة طرفًا فيها.

وتدرك السلطات النمساوية أن الدول الأطراف مطالبة بمقاضاة أو تسليم مرتكبي التعذيب المزعومين عندما يتم العثور عليهم في أي إقليم يخضع لولايتها القضائية، كما تطالب المادة رقم "14" من الاتفاقية الدول الأطراف من خلال نظامها القانوني بضمان إنصاف من يتعرض لعمل من أعمال التعذيب، وتمتعه بحق قابل للتنفيذ في تعويض عادل ومناسب، بما في ذلك وسائل إعادة تأهيله على أكمل وجه ممكن.

وإلى جانب المسؤوليات القانونية وانتهاكات القوانين، تثير عملية "الحليب الأبيض" الخوف وانعدام الثقة بين اللاجئين السوريين وبين المؤسسات الحكومية النمساوية، وناشطي حقوق الإنسان والمحامين السوريين الذين يعملون من أجل العدالة والمساءلة في أوروبا.

وتعتبر الملاحقات القضائية، والتحقيقات التي تجريها الوحدات المتخصصة بمراقبة "جرائم الحرب" في المنظمات الحقوقية السورية والأوروبية، فرصة لتوفير الأطر القانونية المتكاملة لتنظيم سياسات اللجوء داخل القارة الأوروبية، لأنها تسهم في تسليط الضوء قضائيًا وإعلاميًا على الانتهاكات في سوريا، وتضع المعنيين في أوروبا بوضع وتنفيذ سياسات اللجوء في مشهد الأحداث داخل سوريا، وذلك من خلال القرائن القانونية. كما تعتبر المحاكمات القائمة في أوروبا للنظر في الجرائم المرتكبة في سوريا عاملًا مهمًا لطمأنة الضحايا وعائلاتهم من بين اللاجئين، فمن خلال القضايا المعروضة على المحاكم الأوروبية، برزت أدلة على اختباء بعض المشتبه بهم في ارتكاب انتهاكات ضد حقوق الإنسان في سوريا ضمن طالبي اللجوء الحقيقيين.

هوية لجوء خالد الحلبي (تعديل عنب بلدي)

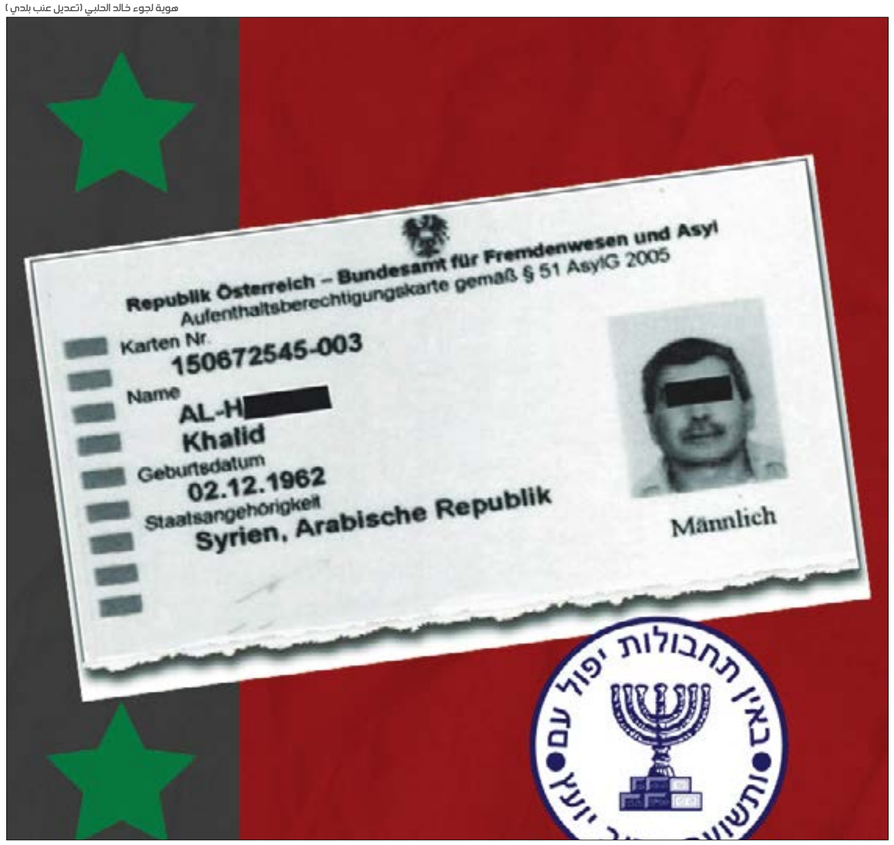

جرد وتعليق

أخبار العدالة السورية لعام 2020

منصور العمري

ودّع كثيرون عام 2020 بلا أسف، بعد أن خيّمت جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد-19) على أيامه، وغيرها من أحداث كبرى غير سعيدة. رغم ذلك، شهد هذا العام أحداثًا قانونية مهمة متعلقة بالسوريين وبجرائم نظام الأسد.

من أبرز هذه الأحداث، بدء المحاكمة الأولى من نوعها لموظفَين سابقين في المخابرات العامة السورية متهمَين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، واتخاذ هولندا خطوة دولية هي الأولى من نوعها أيضًا لمساءلة الحكومة السورية على انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان لا سيما التعذيب بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب.

أهم الأخبار حسب التسلسل الزمني:

في 29 من كانون الثاني/ يناير، ألقت السلطات الفرنسية القبض على مجدي نعمة الملقب بإسلام علوش، المتحدث السابق باسم الجماعة الإسلامية المعارضة المسلحة "جيش الإسلام" في مرسيليا الفرنسية، ووجهت له تهمًا بارتكاب جرائم حرب بما فيها التعذيب والإخفاء القسري. أتى الاعتقال إثر شكوى جنائية قدمها "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، و"الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان" و"الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان". في 26 من حزيران/ يونيو 2019.

في 23 من شباط/ فبراير، انتشر خبر عودة مازن حمادة، ضحية التعذيب الذي شارك في فعاليات مناصرة للمعتقلين، إلى سوريا باتفاق مع النظام السوري. آخر خبر كان اعتقال مازن في دمشق فور عودته، ولم ترد أخبار أخرى عنه بعد ذلك. ليس من الواضح إن فتحت السلطات الهولندية تحقيقًا بشأن مازن حمادة، وإن كانت عودته طوعية أم نتيجة لتلاعب وابتزاز من قبل النظام السوري.

في 23 من نيسان/ أبريل، بدأت محاكمة العقيد أنور رسلان في مدينة كوبلنز الألمانية بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية بما فيها التعذيب والقتل والاعتداء الجنسي، بالإضافة إلى انتهاكات بموجب القانون الدولي، بما في ذلك اتفاقية "مناهضة التعذيب"، التي تعتبر النمسا دولة طرفًا فيها.

وتدرك السلطات النمساوية أن الدول الأطراف مطالبة بمقاضاة أو تسليم مرتكبي التعذيب المزعومين عندما يتم العثور عليهم في أي إقليم يخضع لولايتها القضائية، كما تطالب المادة رقم "14" من الاتفاقية الدول الأطراف من خلال نظامها القانوني بضمان إنصاف من يتعرض لعمل من أعمال التعذيب، وتمتعه بحق قابل للتنفيذ في تعويض عادل ومناسب، بما في ذلك وسائل إعادة تأهيله على أكمل وجه ممكن.

وإلى جانب المسؤوليات القانونية وانتهاكات القوانين، تثير عملية "الحليب الأبيض" الخوف وانعدام الثقة بين اللاجئين السوريين وبين المؤسسات الحكومية النمساوية، وناشطي حقوق الإنسان والمحامين السوريين الذين يعملون من أجل العدالة والمساءلة في أوروبا.

وتعتبر الملاحقات القضائية، والتحقيقات التي تجريها الوحدات المتخصصة بمراقبة "جرائم الحرب" في المنظمات الحقوقية السورية والأوروبية، فرصة لتوفير الأطر القانونية المتكاملة لتنظيم سياسات اللجوء داخل القارة الأوروبية، لأنها تسهم في تسليط الضوء قضائيًا وإعلاميًا على الانتهاكات في سوريا، وتضع المعنيين في أوروبا بوضع وتنفيذ سياسات اللجوء في مشهد الأحداث داخل سوريا، وذلك من خلال القرائن القانونية. كما تعتبر المحاكمات القائمة في أوروبا للنظر في الجرائم المرتكبة في سوريا عاملًا مهمًا لطمأنة الضحايا وعائلاتهم من بين اللاجئين، فمن خلال القضايا المعروضة على المحاكم الأوروبية، برزت أدلة على اختباء بعض المشتبه بهم في ارتكاب انتهاكات ضد حقوق الإنسان في سوريا ضمن طالبي اللجوء الحقيقيين.

في 11 من كانون الأول/ ديسمبر، تلقت كرواتيا رسميًا شكوى قدمها طالب لجوء سوري، بدعم من "المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان"، إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، لحثها على فحص ممارسات إبعاد طالبي اللجوء في كرواتيا. هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تقديم شكوى بشأن عمليات الإبعاد إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

في 16 من كانون الأول/ ديسمبر، أصدر قاضي التحقيق الألماني مذكرة تمدد توقيف المتهم علاء موسى وأمر مرة أخرى بحبسه الاحتياطي. يواجه علاء تهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، في أثناء عمله طبيبًا لدى حكومة الأسد، تشمل قتل شخص، وتعذيب 18 آخرين، بما فيه حرق الأعضاء التناسلية للمعتقلين.

في 18 من كانون الأول/ ديسمبر، أصدرت "مبادرة العدالة" و"المركز الدولي لإنفاذ حقوق الإنسان" المنساوي بيانًا حثّت فيه السلطات النمساوية على تسريع الملاحقة القضائية لجرائم الحرب السورية، بما يتعلق بالتحقيق في اتهام العميد خالد الحلبي، رئيس فرع المخابرات العامة في الرقة سابقًا.

آخر أيام العام 2020 شهد قبول المدعي العام التركي في اسطنبول طلب المواطن التركي حسام الدين كوسا برفع دعوى ضد بشار الأسد وجنرالاته لتسببهم في موت والده وعمه تحت التعذيب. تعرف علاء تهم صورة جثة والده ضمن الصور التي سربها الموظف الحكومي السوري المنشق الملقب بـ"قيصر". حسب قانون العقوبات التركي، ينطبق القانون التركي على الجرائم ضد الإنسانية المرتكبة في بلد أجنبي سواء ارتكبها مواطن تركي أو غير تركي. نظريًا، يمكن أن يتحرك السوريون في تركيا لبحث إمكانية رفع دعاوى متعلقة بجرائم ضد الإنسانية، مثل التعذيب، والقتل والاعتداء الجنسي.

المصدر: براين ستوفر لـ ميوص رايتس ووتش

القانونية. تلاشت جثث ضحايا التعذيب في سوريا في طي النسيان، والآن، لإضافة الملح إلى الجرح، تُحرم عائلاتهم من حقهم في السجلات الرسمية لكيفية حدوث ذلك. المنغص الآخر في المحاكمة كان لغتها، فالمحاكمة تجري باللغة الألمانية، والترجمة إلى العربية لم تكن متاحة للجمهور أو للصحفيين.

في 17 من حزيران/ يونيو، قدم "المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الانسان"، وبجهود من المحامية جمانة سيف العاملة في المركز، بالشراكة مع منظمة "أورنامو" و"شبكة المرأة السورية" السوريتين، شكوى للمدعي العام الألماني تطلب من السلطات الألمانية أن تلاحق العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي في مراكز الاحتجاز السورية على اعتباره جريمة ضد الإنسانية.

في 19 من حزيران/ يونيو، ألقت السلطات الألمانية القبض على الطبيب علاء موسى، المتهم بتعذيب المعتقلين وحرق أعضائهم التناسلية في أثناء عمله طبيبًا لدى النظام السوري.

في 18 من آب/ أغسطس، وافقت المحكمة الدستورية الألمانية على منح الوصول إلى الترجمة العربية للصحفيين المعتمدين فقط لدى محكمة "كوبلنز"، ردًا على التماس قضائي لإتاحة الترجمة للجمهور وللصحفيين جميعًا، قدمه صحفيون سوريون ومنظمات حقوقية بدعم من "المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان" و"مبادرة العدالة". يجب أيضًا متابعة هذا الأمر ومحاولة إتاحة الترجمة بالعربية للجمهور ولجميع الصحفيين وليس المعتمدين فقط، كما يمكن المطالبة بفتح اعتماد الصحفيين مرة أخرى في عام 2021.

في 6 من أيلول/ سبتمبر، رحل المحامي السوري محمود بكار، مدير العلاقات العامة والمنسق العام لـ"شبكة سوريا القانونية" في هولندا، محمود كان يعمل في ملاحقة مجرمي الحرب بهولندا.

في 5 من تشرين الأول/ أكتوبر، قدمت منظمات حقوقية شكوى للمدعي العام الألماني تطلب منه التحقيق في هجمات كيماوية في سوريا. قدم الشكوى الجنائية "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير" و"الأرشيف السوري" و"مبادرة العدالة" عن عدد من ضحايا هذه الهجمات.

في 12 من تشرين الثاني/ نوفمبر، وجه المدعي العام النمساركي للجرائم الاقتصادية والدولية الخطيرة تهمًا إلى شركة "دان بنكرنج" ببيع وقود الطائرات إلى كيانات روسية زوّدت بها النظام السوري في انتهاك لعقوبات الاتحاد الأوروبي على سوريا. زوّدت الشركة الدنماركية هذا الوقود في الوقت الذي كان النظام السوري وروسيا يقصفان حلب بالطيران. قدّر ميكيل ستورم جينسين، وهو محلل عسكري في الكلية الملكية للدفاع الدنماركية، أن كمية الوقود التي باعتها الشركة الدنماركية كافية لتنفيذ حوالي ستة آلاف غارة جوية.

في 14 من تشرين الثاني/ نوفمبر، نشرت صحيفة "كورير" النمساوية تحقيقًا صحفيًا فضح عملية مخابراتية نمساوية-إسرائيلية هربت العميد خالد الحلبي وأخفته في النمسا، ولم تتعاون النمسا فيما بعد مع طلبات التحقيق ومذكرة "اليوروبول" الفرنسية. اعتبر كثير من السوريين هذه العملية تقويضًا للعدالة الدولية ولجهود السوريين وشركائهم الأوربيين في مكافحة الجرائم الدولية ومحاسبة الأسد.

في 19 من تشرين الثاني/ نوفمبر، أصدرت محكمة العدل الدولية تفسيرها بشأن إمكانية الاستناد إلى رفض الخدمة العسكرية في سوريا كأساس لمنح صفة اللجوء. أتى التفسير بعد طعن سوري فر من بلاده لتجنب الخدمة العسكرية أمام محكمة "هانوفر" الإدارية، بقرار المكتب الاتحادي الألماني للهجرة واللاجئين بمنحه حماية فرعية ورفض منحه وضع لاجئ. طلبت محكمة "هانوفر" من محكمة العدل الأوروبية تفسير "توجيهات الحماية الدولية" بما يتعلق بحق اللجوء على أساس رفض أداء الخدمة العسكرية الإجبارية. أتى تفسير المحكمة بأنه يُمكن أن يكون رفض الخدمة أساسًا لمنح صفة اللجوء، ولكن هذا يعود إلى تقدير السلطات المحلية المختصة (مكاتب اللجوء) في النهاية إن كان رفض الخدمة مرتبطًا بأسباب سياسية، أي أن رفض الخدمة العسكرية لا يوفر منح اللجوء بشكل آلي، بل يجب دراسة الملف وتحديد ما إذا كان رفض الخدمة العسكرية مرتبطًا بأحد أسباب الاضطهاد الخمسة التي قد تؤدي إلى الحق في منح صفة لاجئ، وهي العرق أو الدين أو الجنسية أو الرأي السياسي أو العضوية في فئة اجتماعية معينة.

ما الذي تعرفه عن دواء
كاليترا
لعلاج الإيدز و"كوفيد-19"

كاليترا (Kaletra)، كالوفيا (Kaluvia)، وغيرهما من الأسماء التجارية، هي دواء مركب يحتوي على مزيج من مضادات الفيروسات (لوبينافير Lopinavir مع جرعة قليلة من ريتونافير Ritonavir) التي تنتمي إلى فئة مثبطات الإنزيم البروتيني التي تعمل على تقليل كمية الفيروس في الجسم ومنع انتشاره، ويساعد الريتونافير على زيادة كمية اللوبينافير في الجسم، ما يزيد من فعالية الدواء.

أُجيز استخدام هذا الدواء في الولايات المتحدة عام 2000، وأُدرج في قائمة الأدوية الأساسية النموذجية لمنظمة الصحة العالمية، ومنذ عام 2016 أصبح من ضمن أدوية الخط الأول المفضلة لعلاج فيروس نقص المناعة البشرية (HIV) المسبب لمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) عند البالغين والأطفال بعمر 14 يومًا وما فوق.

ومع ظهور فيروس "كورونا المستجد" المسبب لمرض "كوفيد- 19"، ونظرًا إلى الحاجة الملحة لإيجاد علاج فعال له، فقد أُدخلت بعض الأدوية المضادة للفيروسات ضمن البروتوكولات العلاجية، ومنها دواء كاليترا، ولكن لا يوجد حتى الآن دليل قوي على فعالية هذا الدواء في علاج مرض "كوفيد- 19" بشكل عام، حيث ما زالت الدراسات التي تم إجراؤها محدودة.

معلومات صيدلانية

يصنع كاليترا على شكل أقراص فموية (100 ملغ لوبينافير و25 ملغ ريتونافير، 200 ملغ لوبينافير و50 ملغ ريتونافير) وعلى شكل شراب فموي (80 ملغ/ مل لوبينافير و20 ملغ/ مل ريتونافير).

والجرعة الاعتيادية للبالغين هي: 800 ملغ لوبينافير مع 200 ملغ ريتونافير مرة يوميًا، أو 400 ملغ لوبينافير مع 100 ملغ ريتونافير مرتين في اليوم مع أو من دون وجبة الطعام.

أما جرعة الأطفال فتعتمد على وزن الطفل:

- وزن أقل من 7 كغ: 16 ملغ لوبينافير لكل كغ من وزن الطفل مرتين باليوم.
- وزن 7- 15 كغ: 12 ملغ لوبينافير لكل كغ من وزن الطفل مرتين باليوم.
- وزن 15– 40 كغ: 10 ملغ لوبينافير لكل كغ من وزن الطفل مرتين باليوم.
- وزن أكثر من 40 كغ: مثل جرعة البالغين (400/ 100 مرتين باليوم).

ملاحظات

من الممكن أن يؤدي تناول كاليترا إلى بعض الآثار الجانبية، مثل:

- الإسهال والغثيان والإقياء، طفح جلدي، ارتفاع سكر الدم، ارتفاع الشحوم الثلاثية والكوليسترول في الدم، التعب والإنهاك، فقد الوزن.
- ومن الممكن أن يؤدي إلى التهاب بالبنكرياس، وقد يكون خطيرًا ويؤدي إلى الموت، ويكون الناس الذين لديهم مستوى مرتفع من الشحوم معرضين لخطر أكبر للإصابة بالتهاب البنكرياس .
- كذلك قد تحدث مشاكل كبدية، ومنها المميتة، لذا يجب على الطبيب أن يقوم بإجراء اختبارات الدم قبل وخلال عملية تناول الدواء.
- كذلك قد يؤدي إلى تغيرات في أداء النظم القلبي، وهذا قد يؤدي إلى مشاكل قلبية خطيرة خاصة عند من لديهم سوابق اضطرابات نظم القلب.
- النزف، وخاصة لمن يعاني من فقر الدم.

يمنع تناوله في بعض الحالات مثل:

- الإصابة بالحساسية تجاه تركيبة الدواء.
- مرضى البنكرياس.
- مرضى الكبد.
- يجب التوقف عن تناوله في حالة مرضى السكري.
- الابتعاد عن تناوله في حالة نقص نسبة البوتاسيوم بالدم.

هناك بعض الأدوية التي يتفاعل كاليترا سلبًا معها، لذا يجب عدم استخدامها معه، مثل:

- أدوية البروستات (فوزوسين، أبالوتامید).
- أدوية القلب (رانولازين، درونيدارون).
- دواء النقرس (كولشيسين).
- المضاد الحيوي ريفامبين.
- الأدوية النفسية (بيموزيد).
- الأدوية التي تحتوي على مادة الارجوت (ديهيدرو ارغوتامين، الإرغوتامين، ميثيل ارغونوفين).
- أدوية الجهاز الهضمي (سيسابريد).
- أدوية علاج فيروس الكبد "C" (الباسفير وغرازوبريفير).
- أدوية علاج ارتفاع الكوليسترول والدهون (لوفاستاتين، سيمفاستاتين، لوميتابيد).
- دواء فياغرا (سيلدينافيل).
- الأدوية المهدئة (تريازولام، ميدازولام).

يُستخدم بشكل شائع خلال الحمل عند مرضات الإيدز، ويبدو أنه آمن على الجنين (يجب عدم تناول الشراب لأنه يحتوي على الكحول)، لكنه قد يؤثر على الهرمونات المتحكمة بالولادة .

لا ينصح بتناوله في فترة الرضاعة الطبيعية، وذلك لأنه ينتقل إلى الرضيع عن طريق حليب الأم، وقد يسبب له بعض المضاعفات الصحية.

سبع سلالات حتى الآن
ماذا تعرف عن
السلالة الجديدة من "كورونا المستجد"

د. كريم مأمون

اكتشف العلماء في أيلول الماضي سلالة جديدة من فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) لدى أحد المرضى في بريطانيا، وتبين أن هذه السلالة قد نتجت عن طفرة جديدة طرأت على الفيروس، وصرح أكبر مسؤول طبي في إنجلترا بأن "هيئة الصحة العامة اكتشفت السلالة الجديدة، وتأكد أنها تنتشر بسهولة أكبر من السلالة الأصلية للفيروس"، وهذا ما سبب القلق للعلماء وللحكومات وللناس جميعًا حول العالم.

لكن مدير عام منظمة الصحة العالمية صرح، في 21 من كانون الأول 2020، بأن "ما نفهمه حتى الآن من البيانات التي أبلغت عنها بريطانيا هو أن هناك زيادة بانتقال العدوى في هذه السلالة، لكن لا يوجد دليل حتى الآن على أنه من المرجح أن تتسبب السلالة الجديدة بمرض خطير أو وفيات أكثر".

ومع أن السلالة الجديدة للفيروس ظهرت في بريطانيا، فإنه تم تسجيل بضع إصابات في الدنمارك وهولندا وأستراليا، ثم بدأ تسجيل إصابات بالسلالة الجديدة للفيروس في دول متعددة حول العالم، منها الأردن ولبنان، ولكن أظهرت البيانات الواردة أن تلك الحالات هي لأشخاص قادمين من المملكة المتحدة.

كيف تخلقت السلالة الجديدة؟

التفسير الأكثر ترجيحًا هو أن الطفرة ظهرت لدى مريض يعاني من ضعف في جهاز المناعة غير قادر على التغلب على الفيروس، وبدلًا من ذلك صار جسمه أرضًا خصبة لتحوّر الفيروس، ومع أنه يُعتقد أن السلالة الجديدة تخلّقت في رئة مصاب في لندن فإنها قد تكون تخلّقت في بلد آخر ذي قدرة أقل على رصد الطفرات الجينية التي يطورها الفيروس.

وتحتوي السلالة الجديدة على 23 تغيرًا مختلفًا حدث نتيجة الطفرة، والعديد من هذه التغيرات في الفيروس مرتبط بتغيرات في البروتين الشوكي "سبايك" أو مستقبلات الفيروس التي يستخدمها كسلاح أساسي في الارتباط بمستقبلات الخلايا البشرية قبل أن يخترقها.

هل طرأ على فيروس "كورونا المستجد" طفرات من قبل؟

نعم، فهذه ليست المرة الأولى التي يتحوّر فيها فيروس "كورونا المستجد" منذ بداية ظهوره في أواخر عام 2019، والفيروس الذي اكتُشف أول مرة في مدينة ووهان الصينية ليس هو الفيروس ذاته المستشري الآن في أنحاء العالم، فما يميز فيروسات "كورونا" قدرتها على التحوّر، ويحدث ذلك عندما تلتصق هذه الفيروسات بالخلايا وتدخل داخلها، وتقوم بعمل نسخ من الحمض النووي الريبي الخاص بها، ما يساعدها على على السلالة "S" في بعض المناطق المحظورة في الولايات المتحدة وإسبانيا، وفي آسيا، حيث ظهرت سلالة "L" في البداية، تزايد انتشار السلالات "G" و"GH" و"GR" خاصة منذ بداية آذار 2020، أي بعد شهر من انتشارها في أوروبا، وقد استمرت السلالة "L" لفترة أطول في آسيا نظرًا إلى إسراع الكثير من البلدان في هذه القارة إلى إغلاق حدودها ووقف الحركة.

أما بالنسبة للسلالة "D614G" "L"، ثم طرأت عليها الطفرة الأولى فتحوّرت للسلالة "S" بداية 2020، قبل أن تتغير لسلالتي "V" و"G" في الشهر ذاته، ثم تحورت"G" إلى السلالات "GR" و""GH و "GV"في نهاية شباط 2020، وخلال الشهر ذاته أعلن العلماء اكتشاف سلالة جديدة أكثر قدرة على العدوى بعشر مرات من النسخ المتعارف عليها لفيروس "كورونا المستجد"، وأطلقوا على الطفرة الجديدة اسم "D614G"، وفي غضون ذلك، ظهرت سلالة جديدة على درجة عالية من الخطورة أُطلق عليها اسم "A222V"، اجتاحت أوروبا في الصيف الماضي قادمة من إسبانيا وتسببت في 80% من الإصابات في دول أوروبا.

تعد السلالات "G" و"GR" و"GH" هي الأكثر انتشارًا حول العالم، بينما بدأت سلالات "L" و"G" تختفي تدريجيًا، فالسلالات "G" و"GR" هي الأكثر شيوعًا في جميع أنحاء أوروبا وإيطاليا، بينما سلالة "GH" غير موجودة في إيطاليا لكنها تنتشر في فرنسا وألمانيا، وفي أمريكا الشمالية، فالسلالة الأكثر انتشارًا هي "GH"، أما في أمريكا الجنوبية فهناك سلالة "GR"، ويمكن العثور على السلالة "S" في بعض المناطق المحظورة في الولايات المتحدة وإسبانيا، وفي آسيا، حيث ظهرت سلالة "L" في البداية، تزايد انتشار السلالات "G" و"GH" و"GR" خاصة منذ بداية آذار 2020، أي بعد شهر من انتشارها في أوروبا، وقد استمرت السلالة "L" لفترة أطول في آسيا نظرًا إلى إسراع الكثير من البلدان في هذه القارة إلى إغلاق حدودها ووقف الحركة.

أما بالنسبة للسلالة "D614G" فقد انتشرت في أوروبا والأمريكيتين، ومن ضمن الدول الآسيوية التي أعلنت غزو تلك السلالة المتحورة لدنها ماليزيا وإندونيسيا وسنغافورة.

هل السلالة الجديدة أكثر خطورة؟

لا يوجد أي دليل واضح على أن هذه السلالة تجعل من "كوفيد- 19" أكثر فتكًا، ولكن يعتقد العلماء أنها تنتقل أسرع بنسبة 70% من السلالات السابقة، وهذا يعني أن العدوى ستكون أكثر انتشارًا، وبالتالي فإن أشخاصًا أكثر سيحتاجون إلى العناية الطبية في المستشفيات، وهذا يضع القطاع الصحي تحت ضغط كبير.

هل اللقاحات التي جرى البدء باستعمالها لفيروس "كورونا المستجد" فعالة ضد هذه السلالة الجديدة؟

بشكل مؤكد ما زالت اللقاحات فعالة حتى الوقت الحالي، فهي تدرب الجهاز المناعي على مهاجمة عدة أجزاء مختلفة من الفيروس، لذا على الرغم من أن النتوءات قد تحورت، فإن اللقاح يجب أن يستمر في العمل.

ولكن مع استمرار تفشي فيروس "كوفيد- 19" حول العالم، فإنه غالبًا سيستمر في التحور وتطوير سلالات جديدة مع الوقت، لذا من المستحيل التنبؤ بالطفرات التي سيصل إليها أو ماهية تلك التغيرات، فقد يكوّن سلالات تستطيع الهروب من مفعول اللقاحات الحالية، وهذا سيضعنا في موقف مشابه للإنفلونزا، إذ يحتاج لقاح الإنفلونزا إلى التطوير بشكل دوري، ولحسن الحظ فإن لقاحات "كوفيد- 19" الحالية قابلة للتطوير بسهولة.

Google Cloud Print

"جوجل" تغلق خدمة "cloud print" للطباعة السحابية

عنب بلدي – عماد نفيسة

أعلنت شركة "جوجل" عن نيتها إغلاق خدمة "cloud print" التي أُطلقت عام 2010، لإتاحة عمل الطابعات مع نظام "Chrome Os".

الخدمة كانت السبيل الوحيد لهذا النظام للاتصال بالطابعات عبر الإنترنت، إذ كان يتعذر توصيلها بالطريقة التقليدية عبر الشبكة المحلية.

وأشار موقع الدعم الفني للخدمة إلى أنها لم تعد مطلوبة بسبب حصول نظام "Chrome Os" على تحديث يمكّنه من التعامل مع الطابعات عبر الشبكات المحلية وعبر الكابل بشكل تقليدي كبقية أنظمة التشغيل، دون الحاجة إلى "cloud print"، وأشارت الشركة إلى أن الخدمة ستتوقف الأسبوع المقبل.

تعمل خدمة "cloud print" أيضًا على بقية أنظمة التشغيل، كونها إضافة في متصفح "google chrome"، ولكنها لم تلقَ رواجًا أيضًا في تلك الأنظمة لوجود بدائل أكثر عملية.

الطباعة السحابية عبر "cloud print" لم تكن مريحة تمامًا، فقد عانى منها المستخدمون لكونها تتطلب أن تكون الطابعة تدعم الخدمة السحابية، أي أن تتصل بالإنترنت مباشرة، وكان يتعيّن على المستخدمين السير في طريق طويل لطباعة ملف ما عبر إرساله إلى خادم بعيد ثم إلى الطابعة التي هي في جوارهم أساسًا.

"Chrome Os" هو نظام تشغيل للحواسيب تملكه شركة "google"، ويعتمد في بنيته على نظام "linux" مفتوح المصدر، وهو مجاني.

أُطلق في عام 2017، وهو سهل وبسيط للغاية في الاستخدام، ويمكنه الوصول إلى متجر تطبيقات "google play" لاستخدام التطبيقات ذاتها التي تعمل على الهواتف، ويتمتع بجميع خدمات "google" التي تأتي مثبته بشكل مسبق مع النظام.

سينما

فيلم "Nocturnal Animals"
الضعف الذي يتغذى على الحب

يتطرق الفيلم الأمريكي "Nocturnal Animals" إلى تفصيل جوهري في العلاقات العاطفية، وهو كيفيّة الحب، إذ لا يكفي أن يحب الشخص، بل عليه أن يعرف كيف يحب، فضعف الشخصية مثلًا يتنافى مع جوهر الحب الذي يتطلب شيئًا من القوة للإمساك بناصية العلاقة العاطفية حتى لا تفلت من يدي طرفيها، ولكن ضعف الزوج إدوارد هنا ربما يتغذى على الحب، كونه يعبر عن نفسه بقسوة وصورة مرضيّة.

هذا تقريبًا ما يحاول المخرج توم فورد قوله من خلال هذا العمل الذي كتب له السيناريو بنفسه، عن قصة "توني وسوزان" للكاتب الأمريكي أوستن رايت.

والقضية أن سوزان مورو، الفنانة المعاصرة، تتلقى بعد سنوات من انفصالها عن زوجها، إدوارد شيفيلد، هدية منه، وهي عبارة عن رواية كتبها بنفسه، وتحمل اسم "Nocturnal Animals"، لأن سوزان كانت كثيرة السهر ليلًا، أو لا تنام في الليل.

وتحكي رواية الزوج عن ملامح الضعف في شخصيته، هذه الملامح التي أحبتها سوزان في مستهل علاقتهما العاطفية، واعتبرتها رهافة في الحس لدى إدوارد، أمام رفض أمها زواجها من الكاتب الشاب المغمور.

وسرعان ما تحولت رهافة الحس تلك مع تلاشي ضوء البداية وما يتركه من انبهار، إلى عبء يثقل الطرفين، فعلى الجانب العملي ما يكتبه إدوارد يفتقر للحس الإبداعي، وعلى الجانب الشخصي فالرجل مهزوم مع شيء من الخوف غير المبرر والمقيم في شخصيته، والنتيجة أن سوزان هجرته إلى أحضان وولكر مورو الشاب الأكثر اتزانًا على المستوى النفسي.

وتبدأ القصة التي كتبها الزوج السابق لزوجته بتعرضها للخطف مع ابنتهما من قبل ثلاثة شبان طائشين، ويجري هذا كله أمام عيني الزوج الذي يقف مشلول العزيمة، غير قادر على الدفاع عن زوجته وابنته، إنه خائف، وينتظر من الشرطة أن تبدد له مخاوفه وتعيد له ما ضاع في لحظة أساء تقديرها.

الشرطي بوبي آندز رجل متفانٍ في عمله ومخلص للقضايا التي يعمل عليها، يتولى القضية على مدار أكثر من عام، ويتمكن من الإمساك باثنين من الخاطفين الثلاثة الذين اغتصبوا الفتاة وأمها قبل قتلهما "كما تروي قصة الزوج"، ولكن العدالة التي تقدّمها المحكمة لا ترى أن هناك ما يدين أحد الخاطفين، في ظل تواري الآخر عن الأنظار، ودون أخبار عن الثالث.

الشرطي آندز الذي يعيش أيامه الأخيرة بعدما فتك السرطان بجسده، يتبنى قضية إدوارد ويقرر إعداءه العدالة الضائعة خارج أروقة المحكمة، وبالفعل، يختطف اثنين من الخاطفين ويمنحهما لإدوارد الذي تخونه رجولته مجددًا في تنفيذ حكمه العرفي بهما، فيقتل الشرطي أحدهما ويلوذ الآخر بالفرار، ليلاقي مصيره بعد قليل على يد إدوارد الذي ضغط على الزناد بخوف، لا عن رباطة جأش، وقتل راي ماركوس، أكثر الخاطفين الثلاثة جرأة ووقاحة.

في نهاية الفيلم، يطلب إدوارد من سوزان لقاءها في أحد المطاعم، وهنا يترك المخرج توم فورد النهاية مفتوحة أمام تخلّف الزوج عن موعده، ربما ليقول إن إدوارد الذي كتب قصة طويلة عريضة ليقنع زوجته السابقة بقوة شخصيته المفقودة، خاف لقاءها، أو خاف المواجهة التي هرب منها لسنوات.

صدر الفيلم في 2 من أيلول عام 2016، وهو من بطولة إيمي آمدز "سوزان مورو"، وجيك جيلنهال "إدوارد شيفيلد"، وآرون جونسن "راي ماركوس"، ومايكل شانون "المحقق بوبي آندز"، وإيلي بامبر "إنديا"، ولورا لايني "والدة سوزان".

وجرى تصويره في لوس أنجلوس، بميزانية 22.5 مليون دولار أمريكي، من إنتاج شركة "فوكس فيتشرز"، وبلغ تقييمه 7.5 من 10 بحسب موقع "IMDb" لتقييم ونقد الأعمال السينمائية والدرامية.

حاز العمل عدة جوائز، منها جائزة "لجنة التحكيم الخاصة" في عام 2016، وجائزة "جولدن جلوب لأفضل ممثل مساعد" في عام 2017، ونالها آرون جونسن.

كتاب

"كريسماس في مكة".. رواية تسلّط الضوء على صراع الهويات

طرح الكاتب العراقي أحمد خيري العمري داخل روايته "كريسماس في مكة" مشاكل عصرية يعيشها الفرد في بلدان الشرق الأوسط، من خلال أربع شخصيات خيالية رئيسة، هي "مريم"، و"ميادة"، و"سعد"، و"حيدر".

الشخصية الأولى، "مريم"، شابة عراقية الأصل، مولودة من زواج مختلط بين عائلتين سنية وشيعية، تربت في بريطانيا حتى وصلت إلى مرحلة الدراسة الجامعية، تدرس العمارة في جامعة بريطانية، وتعاني من صراع هويات بين هويتها المسلمة الأصلية وهويتها الغربية المكتسبة، التي صاغتها في النهاية على شكل تحدٍّ طرحته ضمن مشروع تخرجها الذي تعمل عليه، وهو مشروع معماري لتطوير الحرم المكي، لذلك تذهب لأداء العمرة مع أمها ولقاء أفراد عائلة الأب الذين لا تعرفهم.

أما شخصية "ميادة"، فهي أرملة عراقية شيعية متزوجة من سني، عانت من مقتل أخيها على يد المسلحين السنة، ثم مقتل زوجها على يد المسلحين الشيعة، ولم تجد أمامها إلا الهروب بابنتها الوحيدة من الموت المتكرر في وطنها.

وترغب "ميادة"، كما صوّرها الحدث المركزي للرواية، أن تعرّف ابنتها إلى عائلة الأب، لتكسب ودها وتنهي القطيعة التي فرضتها على البنت تجاه عائلة أبيها، عبر ترتيب زيارة العمرة واللقاء هناك، والأهم أنها تحاول أن تحصل منهم على دعم مالي عن طريق ميراث البنت لتستثمره في شراء بيت في لندن والانتقال إلى العاصمة لتتوفر للبنت فرصة التعرف إلى الجالية العراقية والعربية، وبالتالي لتزداد فرصها في الحصول على زوج مناسب .

شخصية الدكتور "حيدر"، وهو شقيق "ميادة" وخال "مريم"، يعيش، بحسب الرواية، حياة فكرية منفتحة، وهو طبيب استشاري ناجح تزوج زميلته الصيدلانية الغربية، وربى ابنته الوحيدة على "الانفتاح المفرط"، ليصاب في لحظة فارقة بصدمة صراع الهويات نتيجة حرية البنت في المجتمع الغربي.

ويأتي "حيدر" للعمرة كمحرم مع أخته وابنتها، لكنه في الحقيقة كان يبحث عن حل لأزمته النفسية عبر "الاغتسال الروحي ومحاولة العودة بحثًا عن الأصل الذي ضيعه".

وكان "حيدر" في مأزق نفسي، ولم يستطع أن يضبط أمور بيته، فقد أنجبت ابنته مولودًا خارج نطاق الزوجية، وهو ما يعتبره المسلمون "زنا"، وتعاقب الفتاة على فعلتها هذه في حال كانت في دول إسلامية.

تناقش الرواية قضايا متعددة، كأزمة ضياع الهوية والثقافة التي تختلط على المهاجرين الشباب العرب في البلاد الغربية، وكان هناك تحدٍّ حول كيف يمكن لشخصيات الرواية أن تعيش في بلد غربي، وفي نفس الوقت يجب، وفق معتقدها، الحفاظ على جذورها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها.

وتطرح الرواية موضوع الحرب الأهلية في العراق، والقتل على الهوية بين الطائفتين السنية والشيعية، والواقع الأليم الذي عاشه العراقيون آنذاك.

وكخطوة إلى الوراء، ربط الكاتب أحداث روايته تاريخيًا بالأحداث التي شهدها العراق في عهد الخلافة العباسية وهجوم التتار على بغداد.

وفي نهاية الرواية، تعرض الصفحات أن شخصيات القصة في مكة توحدوا تحت ظل الإسلام رغم اختلاف مصائبهم وألوانهم، وأن في أرض الحرم تتبدد الذنوب بالندم والاستغفار والدموع.

هل تحط طائرة ديغو كوستا في الشرق الأوسط؟

اللاعب الإسباني ديغو كوستا بقميص أتليتيكو مدريد (الغارديان البريطانية)

تشهد أندية الشرق الأوسط سباقًا محمومًا للتعاقد مع المهاجم الإسباني ديغو كوستا، الذي أعلن، في 29 من كانون الأول 2020، عن فسخ عقده مع ناديه أتلتيكو مدريد.

كوستا الذي يعد واحدًا من أشهر لاعبي كرة القدم حول العالم، قرر خوض تحدٍّ جديد بعد تراجع دوره مع أتلتيكو، عقب وصول المهاجم الأورغوياني لويس سواريز قادمًا من برشلونة في الانتقالات الصيفية الماضية، واحتلاله دورًا رئيسًا في تشكيلة المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني.

صعوبة إيجاد كوستا لعقد مع نادٍ جديد تكمن في كثرة الأندية الراغبة بضم اللاعب، فإضافة إلى عدد من الأندية الأوروبية، دخلت أندية في الشرق الأوسط سباق التوقيع مع كوستا، الذي يملك خبرة واسعة في الملاعب والبطولات المختلفة.

صراع سعودي- تركي

ارتبط اسم المهاجم البالغ من العمر 32 عامًا بالانتقال إلى قطبي مدينة اسطنبول التركية، غلطة سراي وفنربخشة، خلال نافذة الانتقالات الشتوية التي بدأت في 1 من كانون الثاني الحالي.

وخلال الأيام القليلة الماضية، أفردت الصحف والمواقع التركية صفحاتها للحديث عن انتقال محتمل لكوستا إلى اسطنبول، ووفقًا لصحيفة "Hurriyet" التركية، فإن وكيل أعمال كوستا عرض لاعبه على الناديين.

ووفقًا للصحيفة، فإن العرض جاء تفاديًا لدفع مبلغ 15 مليون يورو لأتلتيكو مدريد، الذي منع لاعبه من الانتقال إلى برشلونة أو ريال مدريد، منافسيه الرئيسين على بطولة الدوري الإسباني للموسم الحالي، وكذلك الأمر في حال انتقل إلى ناديه الأسبق تشيلسي الإنجليزي، إذ إن الأخير سيواجه أتلتيكو في دور الـ16 من بطولة دوري أبطال أوروبا.

وأضافت "Hurriyet" في خبرها المنشور في 1 من كانون الثاني الحالي، أن التحرك باتجاه الأندية التركية سيعفي كوستا من هذه المبالغ، وهو ما أشارت إليه صحيفة "Foto Match" الرياضية التركية.

وسبق لنادي غلطة سراي، الذي يحتل صدارة الدوري التركي حاليًا، أن ضم نجومًا سابقين كان لهم وزنهم في عالم كرة القدم، أمثال ديديه دروغبا، وويزلي شنايدر.

وستكون لدى كوستا فرصة للعودة إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل في حال لعب لغلطة سراي، ونجح بالفوز ببطولة الدوري (سوبر ليغ)، والأمر نفسه ينطبق على نادي فنربخشة، الذي يحتل المركز الخامس على سلم ترتيب الدوري، بفارق ثلاث نقاط فقط عن غلطة سراي، ونقطتين عن الوصيف بشكتاش.

السعودية على الخط

لكن طريق كوستا إلى اسطنبول لا يبدو معبّدًا لأندية الأخيرة، إذ أشارت مواقع رياضية عربية إلى دخول الأندية السعودية على خط التعاقد مع كوستا، وهو ما يصعّب مهمة الثنائي التركي، خاصة مع التحركات الأخيرة للأندية السعودية نحو ضم نجوم لعبوا في الدوريات الأوروبية الكبرى، كاللاعب إيفير بانيغا، واللاعب بافيتيمبي غوميز، الذي يلعب لنادي الهلال، بينما يلعب الأول لنادي الشباب.

وقال موقع "Sport 360" الرياضي، في 31 من كانون الأول 2020، إن أندية سعودية مهتمة بضم اللاعب، دون أن يذكر هذه الأندية، إلا أن المرجح ألا تخرج عن أندية الهلال والنصر والاتحاد والشباب، وهي الأندية التي تملك أكبر كتلة مالية، وقادرة على دفع الراتب المرتفع للاعب.

وتبلغ القيمة السوقية الحالية لكوستا عشرة ملايين يورو، وفقًا لموقع "Transfer Market" المتخصص بالقيمة السوقية للاعبين حول العالم.

الأمر نفسه أشار إليه موقع "Goal" الرياضي في التاريخ نفسه، واعتمد كلا الموقعين الرياضيين على تقارير صحفية أوروبية، إلا أن قناة "العربية" السعودية، التي تملك القدرة على الوصول إلى مصادر عديدة داخل الأندية الرياضية السعودية، أشارت إلى الأمر نفسه أيضًا.

وفي حال اختار كوستا الانتقال إلى تركيا، سيحصل على فرصة البقاء في الأجواء الأوروبية واللعب في دوري الأبطال أو الدوري الأوروبي (تلعب تركيا ضمن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم)، بينما إذا اختار الرحيل إلى الدوري السعودي (أحد أقوى الدوريات في قارة آسيا)، فسيحصل على فرصة اللعب ضمن دوري أبطال آسيا، أسوة بتشافي هيرنانديز (عندما كان لاعبًا للنسد القطري)، وأندرياس إنييستا لاعب برشلونة السابق وفيسيل كوبي الياباني حاليًا.

ويحصل الدوري السعودي على اهتمام عربي متزايد مع استقدام لاعبين عرب للعب في الأندية السعودية، أبرزهم السوري عمر السومة لاعب الأهلي، والمغربي عبد الرزاق حمد الله لاعب النصر السعودي.

وسبق لكوستا أن لعب لأندية تشيلسي الإنجليزي، وأتلتيكو مدريد وبلد الوليد وسيلتا فيغو في إسبانيا، وحصل على لقب الدوري الإنجليزي مرتين (2015- 2017) وكأس الرابطة الإنجليزية (كلها مع تشيلسي)، كما حصل على لقب الدوري الإسباني (2014) وكأس إسبانيا (2013)، بالإضافة إلى لقب الدوري الأوروبي (2018)، والسوبر الأوروبي ثلاث مرات (2010- 2012- 2018) وكلها مع أتلتيكو مدريد.

مانويل غاسبريني.. فتى أوديتزي الذهبي

يشكل مركز حارس المرمى في كرة القدم أهمية قصوى، ولا يقل دوره عن دور المهاجم القناص القادر على التسجيل من أنصاف الفرص، أو صانع الألعاب ذي المهارة الذي يخلخل دفاعات الخصم ويمنح الفرص لزملائه.

فخطأ واحد يرتكبه حارس المرمى قد يكلف فريقه ثمنًا غاليًا، ويضيع جهد زملائه ويضيع الألقاب التي سعى إليها فريقه طويلًا، كما حصل مع حارس مرمى ليفربول سيئ الحظ لوريس كاريوس أمام نادي ريال مدريد في نهائي دوري أبطال أوروبا 2018، عندما تسبب بتلقي فريقه هدفين من أصل ثلاثة أهداف.

ونظرًا إلى أهمية وحساسية هذا المركز، تسعى الأندية الكروية على الدوام لتعزيزه، واستقطاب وحماية المواهب الموجودة في حراسة المرمى.

من هذه المواهب، يبرز اسم اللاعب الإيطالي مانويل غاسبريني، صاحب الـ18 عامًا، الذي يلعب لنادي أوديتزي في الدوري الإيطالي الممتاز (Seria A).

وصولًا إلى الفريق الأول

شهد أيلول من عام 2020، اتخاذ إدارة نادي أوديتزي قرارًا بترفيع اللاعب الشاب من فئة تحت 19 عامًا، لينضم إلى الفريق الأول، وعمره 18 عامًا فقط، وذلك بعد أن انضم سابقًا إلى فئة تحت 19 عامًا في عام 2017.

موهبة وصفات غاسبريني دفعت صحيفة "The Guardian" البريطانية لتصنيف الحارس الشاب ضمن أفضل 60 موهبة كروية حول العالم في عام 2019.

ووصفت الصحيفة اللاعب بأنه "خفيف الحركة، ورغم طوله (يبلغ طوله 1.82 متر)، فإنه ممتاز في الكرات الأرضية"، كما أن غاسبريني يمتلك جميع الأدوات البدنية الواضحة لحماية مرماه، كما أنه يمتلك ثقة مطلقة في منطقة الجزاء".

وتبلغ القيمة السوقية لغاسبريني 330 ألف يورو، وفقًا لموقع "Transfer Market"، المختص بالقيمة السوقية للاعبين، في حين يمتد عقده مع أوديتزي إلى صيف العام الحالي 2021، وتحديدًا في شهر حزيران، وفي حال أراد النادي الإيطالي الاحتفاظ بموهبته فعليه تجديد العقد بأسرع ما يمكن، ومحاولة ضمان منحه عددًا من الدقائق على أرض الملعب (لم يخض أي مباراة مع الفريق الأول حتى الآن).

ويمكن لأوديتزي تجديد عقد لاعبه الشاب ثم السماح له بالمغادرة على سبيل الإعارة مع فريق آخر يضمن له المزيد من الدقائق، خاصة أن اللاعب بإمكانه التفاوض مع أي نادٍ والرحيل إليه في حزيران المقبل.

"رزنامة" بلا رحمة في العام الجديد

عروة قنواتي

خرجت رزنامة الرياضة العالمية في العام الماضي عن المألوف، ودخلت كرة القدم ومسابقاتها على كل المستويات بمعارك شرسة مع التوقف والترحيل والتصدي لجائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، ثم عادت المباريات في ظل انتشاره بغرض إنهاء بعض المسابقات على صعيد الأندية في بلدانها وعلى المستوى الرسمي.

إلا أن الجزء الأكبر من مسابقات كرة القدم (خصوصًا البطولات الدولية الخاصة بالمنتخبات)، رُحّل إلى العام الجديد 2021، وهذا ما يشي بمعارك ضارية بين طاقة اللاعبين والمدربين، وبين الرزنامة الدولية والقارية من جهة أخرى، بما يشبه أغنية الفنان المصري الشعبي أحمد عدوية "زحمة يا دنيا زحمة".

صحيح أن البطولات الرسمية التي أُجلت من عام 2020 إلى العام الجديد ستقام في التوقيت نفسه وبالأشهر ذاتها، وسيلتحق عدد كبير من اللاعبين الدوليين بمنتخباتهم في الأوقات المخصصة للتصفيات والبطولات الرسمية، لكن انتهاء الموسم في العام الماضي وبداية الموسم الجديد مع ضغط الأسابيع والبطولات المتفرقة محليًا وقاريًا يجعل الأمور صعبة على كرة القدم بحلوها ومرها، وها نحن جميعًا نترقب صيف 2021، ونسأل كيف الحال؟

البطولات المؤجلة من العام الماضي إلى الحالي هي بطولة الأمم الأوروبية 2021، وكوبا أمريكا 2020، ودورة الألعاب الأولمبية الصيفية في طوكيو 2021، وتصفيات كأس العالم لكل القارات، بالإضافة إلى دوري الأمم الأوروبية 2021.

يسبق هذه البطولات جميعها، ختام الدوريات المحلية في البلدان ودوري أبطال أوروبا و"اليوروبا ليغ"، وينتهي بها افتتاح المواسم الجديدة في الموعد المحدد، اللهم إلا إذا فاجأنا "كورونا" بتطور جديد في العالم (لا سمح الله)، ما يؤدي إلى كارثة في تأجيل المباريات والمسابقات مجددًا.

هذا كله ولم نتحدث عن فشل إعادة الجماهير إلى الملاعب، وفشل التجربة بأقل الأعداد حتى الآن، مع تخفيض الرواتب والعقود والعائدات لكثير من اللاعبين والأندية، والجمود الاقتصادي المتراوح بين الضعف والتدهور في خزائن الاتحادات القارية والاتحاد الدولي لكرة القدم، وكلها داخل الرزنامة وفي دوامة الزحام العجيبة.

وفي سجلات المواسم الحالية يتضح للقارئ والمتابع جدول إصابات اللاعبين المهمين في الأندية، بالإضافة إلى فشل بعض التعاقدات بسبب الإصابات وضغط المباريات، بصرف النظر عن الأداء المتراجع للأندية الكبرى في بعض البطولات، وطموحات الأندية المتوسطة الخالطة لأوراق كل موسم في الصعود إلى منصات التتويج.

بورصة كرة القدم التي افتقدها المتابع والعاشق لأشهر عدة في عام 2020 سيتابعها بكثرة في العام الجديد، وعليه ألا يسأل عن الأداء وعن المتعة في أغلب المباريات، وخصوصًا للأندية والمنتخبات التي يعشقها.

هذه حال كرة القدم في زمن الجائحة وفي صراع الكرة والرياضة مع زحام العام الجديد.

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.

تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً.

وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

		8			2	1		5
	5						4	
6			5	7			2	
	8	6	3			2		
			7		8			
		1			4	8	3	
	3			1	5			2
	9						7	
1		2	8			4		

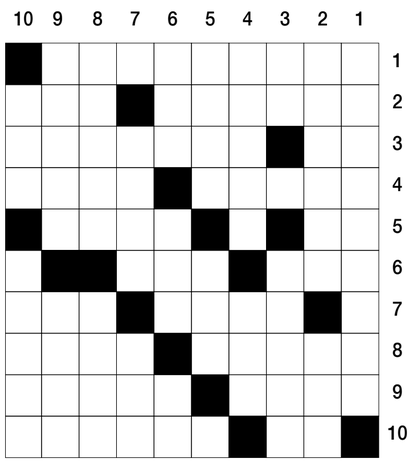

حلول العدد السابق

3	8	5	4	6	9	2	1	7
7	6	2	8	1	3	5	9	4
4	1	9	2	5	7	3	8	6
9	3	4	7	8	5	6	2	1
6	2	8	9	4	1	7	3	5
5	7	1	6	3	2	8	4	9
8	4	7	1	2	6	9	5	3
1	5	6	3	9	8	4	7	2
2	9	3	5	7	4	1	6	8

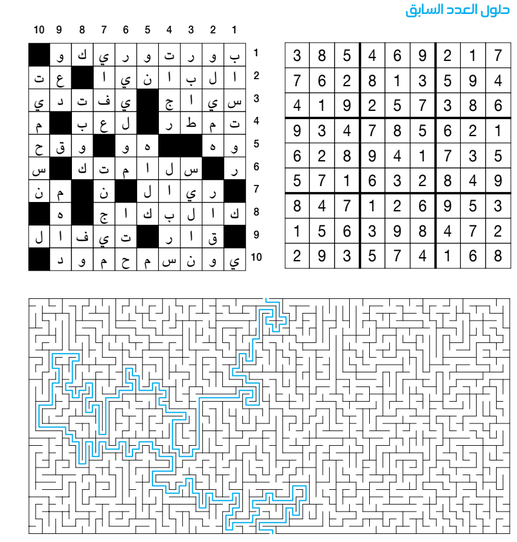

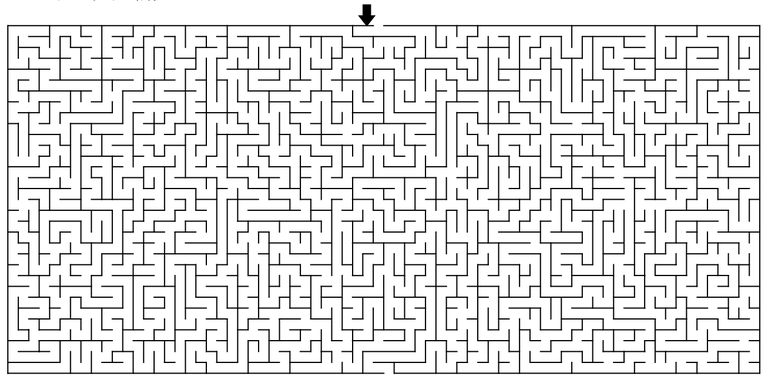

أفقي

1. أكبر مدن جنوب افريقيا
2. إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو - ذكرت في القرآن بمعنى متّاع الدنيا قل أو كثر
3. وحدة قياس المساحات الأرضية (معكوس) - سادس ملوك بابل وهو أول ملوك الإمبراطورية البابلية
4. أغنية لعبد الحليم حافظ - اسم الشخصية الكرتونية الرئيسية في مغامرات نجول
5. حرف شرط غير جازم - وإف او تام
6. بنا أو رفع (البناء) - تعود أمرًا ومَنّ عليه
7. رائحة طيبة - قام به وأنفق عليه
8. مدنية جزائرية - كلمة شاع استخدامها لوصف أنصار الحكم البائد(معكوس)
9. القمة النامية في النخلة تكون في أعلى الجذع (معكوس) - مدقة كبيرة يدق بها البن
10. ملكي أو خاص بي - صطلح يطلق على الحديث الشريف الذي رواه جماعة يستحيل في العادة ان يتواطؤوا على الكذب

عمودي

11. مدينة سورية تابعة لمحافظة إدلب
12. ولاية أمريكية (معكوس) - نبات زكي الرائحة قوي المذاق
13. نهض مسرعًا - أحد أهم الألوان الشعبية بالشعر الشعبي العراقي
14. الطين الرقيق (بصيغة الجمع) - من يسكن بالقرب من بيتي (معكوس)
15. عملية اختفاء مجموعة مثالية وقيامها بترصد هدف معادي (معكوس) - الوحدة الاساسية للوراثة في الكائنات الحية
16. غفلة او نسيان - مدينة اردنية اثرية (معكوس) - انتسب، اتّصل به
17. قائد السفينة - لعب
18. عواطف وأحاسيس (معكوس) - دولة تقع في منطقة الكاريبي في مدخل خليج المكسيك
19. أداة تسمح بفصل أجزاء من المادة إما لاستخراجها او التخلص منها -معطوب أو فاسد (معكوس)
20. أكمل الآية (قالو لا .... إنا إلى ربنا منقلبون) -من سور القرآن

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 03 كانون الثاني/يناير 2021
العدد 463 - السنة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

نبيل الشربجي
05-03
2015

أحمد شحادة
03-12
2013

محمد شحادة
01-16
2013

محمد قريطم
11-28
2012

حاتم علي..
في رثاء الذاكرة الجمعية

نبيل محمد

ليس كثيفًا المنتج الفني السوري الذي يمكن أن تحمله معك بذاكرتك، خارجًا من تلك البلاد، ومقْسِمًا في كثير من ليلاتك قبل أن تهجرها وبعد، بألا تعود إليها. لن تجد فيما تحفظه في "الهارد وير" الذي يضم خيرة ما تستعيد به جزءًا من حياتك، أو ما يمثّل شيئًا من واقعك، أنت السوري، كثيرًا من الأغاني السورية أو أفلام السينما أو المسلسلات، لكن لا بد لمسلسل أو أكثر، أو ربما عشرات المشاهد التي تحفظها وتجد فيها ما ينفعك للاستذكار، تحمل اسم حاتم علي.

في مقبرة الفنون، والسجن الكبير الذي ولدنا فيه، كان ما يزيّن حياتنا، هو قليل من التجارب الفردية التي استطاعت أن تبني لنا فهمًا محليًا لواقعنا ولتاريخنا، وحاتم علي كان واحدًا من تلك التجارب النادرة، التي أصرّت على إمكانية صناعة فن مختلف نسبيًا في سوريا، بكل القيود والرقابات التي يمكن أن تكون مبررًا منطقيًا لأي صاحب مشروع للتخلي عن مشروعه، أو تبديل مهنته.

ليست ميزة حاتم علي بكونه حوّل حكايات من تاريخنا وأيامنا المعاصرة، إلى أعمال فنية لا خيارات كثيرة أمامنا لحضور سواها، لكن سعيه إلى الاختلاف في الرؤية، واستحضار ما هو جديد، جعله عرّابًا لا منافس له سوى مقلّديه.

تسهل استعادة أعمال حاتم علي، وقراءتها نقديًا من جديد، ورصد مكامن القوة، والضعف أحيانًا، لكن البصمة الحقيقية في أغلبها كانت هي البحث عن الجديد في كل شيء، نص غير تقليدي، ومقومات إنتاجية قادرة على مواكبة هذا النص، وهو ما حضر فعليًا في مسلسل "الزير سالم". شخصيات أبناء الهزائم المتلاحقة، والظلم التاريخي، كأغلبية شخصيات "التغريبة الفلسطينية". الموسيقى الحديثة المواكبة، والحكايات الاجتماعية اليومية الخفيفة في "الفصول الأربعة" و"أحلام كبيرة". الشارات التي تتحول إلى جسد فني متكامل بمعزل عن سياق العمل التلفزيوني الذي ترافقه، ويحفظها متابعها عن ظهر قلب، وهو ما لم يكن حاضرًا بقوّة قبل أن يبدأ حاتم علي مشروعه.

لم يكن بحث حاتم علي عن مشروع يقصد رؤية المجتمع السوري بعمق فقط، ولا استعادة التاريخ بشكل جديد، إنما أراد كل شيء جديدًا، قدّم أعمالًا بعضها اتّهم بالاستعجال، وأخرى قورنت بأعمال مميزة له ففقدت ميزاتها. كان يريد الجديد في كل المجالات، سواء في العمل التاريخي أوالاجتماعي أوالكوميدي. كان يريد فنًّا قادرًا على أن يكون لافتًا بحداثته في سوريا، وفي بلدان أخرى أيضًا، و"الملك فاروق" لم يكن إلا في سياق إمكانية أن تكون هذه المدرسة هي مدرسة فنية، بمعزل عن الجغرافيا التي تحتويها، وبالتأكيد فإن أي بيئة تستوعب الفن الجديد هي أسهل للعمل والإنتاج من البيئة السورية، التي لم يفلح خروج حاتم علي منها، لينطلق من جديد بعيدًا عن ذئابها، فكان الموت بالمرصاد.

بنظرة سريعة إلى شارات الأعمال التلفزيونية السورية، التي صار بعضها يعرض على منصات عالمية مثل "نتفليكس" وسواها، وهو لا يعني بالضرورة تميُّزها أو جودتها، سنجد أن أغلبية الوجوه التي تخوض مرحلة احترافها التمثيلي اليوم، هي وجوه بدأت مراحلها الأولى، ووقفت أولى وقفاتها الفنية الحقيقية أمام كاميرا حاتم علي، فممثلون مثل باسل الخياط وقصي خولي وقيس الشيخ نجيب وديمة قندلفت وتيم حسن ونسرين طافش، بموهوبيهم وضعيفي الموهبة منهم، كانت الشخصيات التي أعلنتهم قادرين على أن يصبحوا نجومًا تلفزيونيين، هي شخصيات نحتها حاتم علي، حين برع في قراءتها بنصوص كتبتها كوكبة من الكتّاب الذين انتقاهم وانتقوه للعمل معًا، من ممدوح عدوان إلى وليد سيف، وصولًا إلى أمل حنا ويم مشهدي، وفي الإخراج أيضًا، فأسماء مثل الليث حجو والمثنى صبح، أولى وقفاتها كانت خلف الكاميرا بإدارته.

ليس غريبًا جو الحزن الجمعي المعلن هذا، الذي نقلته صفحات "السوشيال ميديا" برحيل المخرج، هو وفاء لذاكرة أجيال سورية، رأت أنفسها وبلادها بشخوص وقصص صانع تلفزيوني فذّ، كانت تنتظر شارة الختام عند انتهاء كل حلقة، لأنها كلما قرأت اسم حاتم علي في الختام، تشعر بأن بهذا الاسم هناك قيمة ما تضاف إلى تجربة المشاهد ككل.

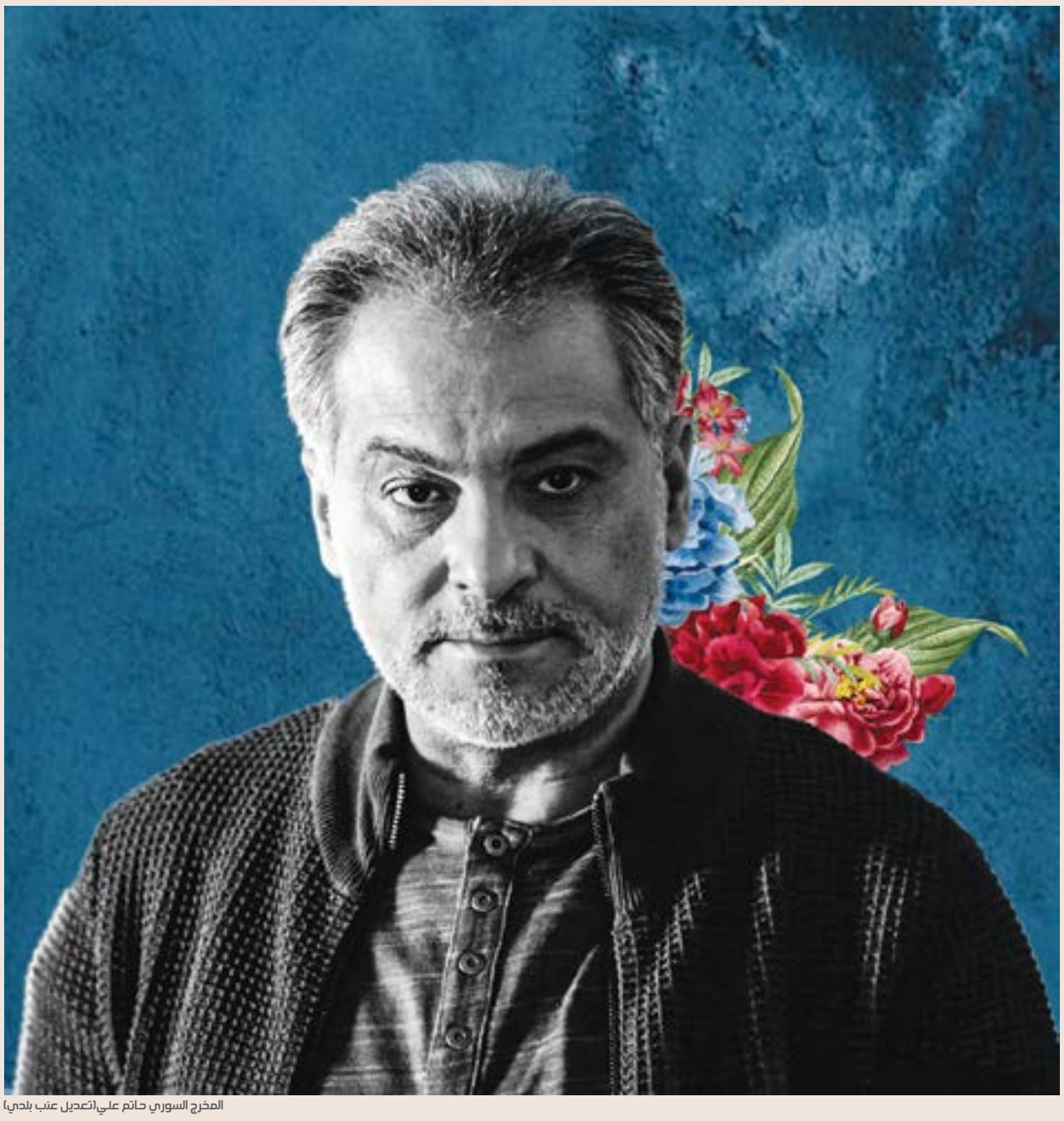
المخرج السوري حاتم علي(تعديل عنب بلدي)

خلي بالك من رورو والدب الروسي

سررت كثيرًا وأنا أقرأ الخبر الذي نشرته "عنب بلدي" عن الانتقاد الروسي للقصف الإسرائيلي على سوريا، فهذا الخبر يحمل في طياته الكثير من المعاني الإيجابية، أولها أن الانتقاد جديد في سياسة روسيا، فقد كانت في الماضي "تطنش" عليه، ولا ندري إن كان قلبها يزغرد من شدة الفرح، لأنه يصدر عن حبيبة القلب إسرائيل من جهة، ويخبط الوجود الإيراني المنافس لروسيا على النفوذ في سوريا من جهة ثانية.

المعنى الجميل الثاني، أن الاحتجاج لم يأتِ من مكان بعيد، بل حصل في قلب تل أبيب، إذ أطلقه السفير الروسي، أناتولي فيكتوروف، وقال فيه إن إسرائيل هي مَن تهاجم "حزب الله" اللبناني وليس العكس، وإن روسيا ترفض أي غارات إسرائيلية على سوريا، سواء في الماضي، أو في المستقبل، وهذا الأمر جميل وسار، فهو يدل على العقل والحشمة اللذين يمتلكهما "حزب الله" اللبناني، فهو، بحسب السفير الروسي، يتلقى الهجوم الإسرائيلي بصدر رحب، ولا ينزل إلى مستوى الرد على دولة تافهة تضعها إيران على قائمة الدول الآيلة إلى الزوال، فطالما أنها زائلة ما جدوى الرد عليها؟ وأما المعنى الثالث، فهو أن الرفض الروسي للقصف الإسرائيلي جاء هذه المرة بأثر رجعي، وامتد إلى المستقبل، ويشمل الحاضر تحصيلًا لحاصل. والمعنى الرابع يمكننا أن نقتبسه من قول السفير فيكتوروف بأن المشكلة في منطقة الشرق الأوسط لا تكمن في أنشطة إيران، وإنما في غياب التفاهم بين الدول، وعدم الالتزام بالقرارات الأممية، وهذا بدوره ينقسم إلى شقين، أولهما يتعلق بـ"غياب التفاهم بين الدول"، وهذا المعنى يكاد أن يكون نسخة كربونية عن تصريح وزير خارجية النظام السوري السابق، وليد المعلم، بخصوص القصف غير الخاضع للتنسيق في سوريا، فهو يُحدث ما فتح الله ورزق من الفوضى، وتقاطع النيران، وقلة المردود، وثانيهما له علاقة بـ"عدم الالتزام بالقرارات الأممية"، والحقيقة أن سياسة روسيا في هذا المجال كانت واضحة، وهي مقابلة أي قرار يمكن أن يؤدي إلى حل القضية السورية بـ"الفيتو"، وقد تمكنت، بتيسير الله تعالى، والاستعانة بأصابع المندوب الصيني في مجلس الأمن، من إحباط دستة ونصف الدستة من القرارات، ثم انتقلت إلى معالجة القرار الذي لم ترفع له "الفيتو"، أعني القرار "2254" لعام 2015، واشتغلت على تفتيته بندًا بندًا، فإذا قال مندوب إحدى الدول إن القرار يقضي بذهاب الأطراف المتنازعة إلى جنيف، يردون عليه قائلين: وما لها أستانة؟ ولماذا لا يذهبون إلى سوتشي؟ وإذا جاءت شاحنات محملة بالأدوية والأغذية والخيام والبطانيات لمساعدة الأهالي الذين شردهم الأسد والروس والإيرانيون و"حزب الله"، إلى معبر "باب الهوى"، تقول روسيا للسائقين "استنوا شوي يا أبو الشباب"، ويذهب مندوبها إلى مجلس الأمن، ويتقدم بقرار حول إمكانية إدخال مساعدات إنسانية إلى سوريا، ويجتمع المجلس المسكين بكامل أعضائه، ويبدأ بالتصويت، حتى إذا جاء دور المندوبين الروسي والصيني يرفعان أصابعهما بـ"الفيتو"، ويأتي الإيعاز إلى السائقين الواقفين في "باب الهوى" أن: وراء در. أمام سر. وهكذا.